الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة
Emir Abdelkader University of Islamic sciences
Constantine

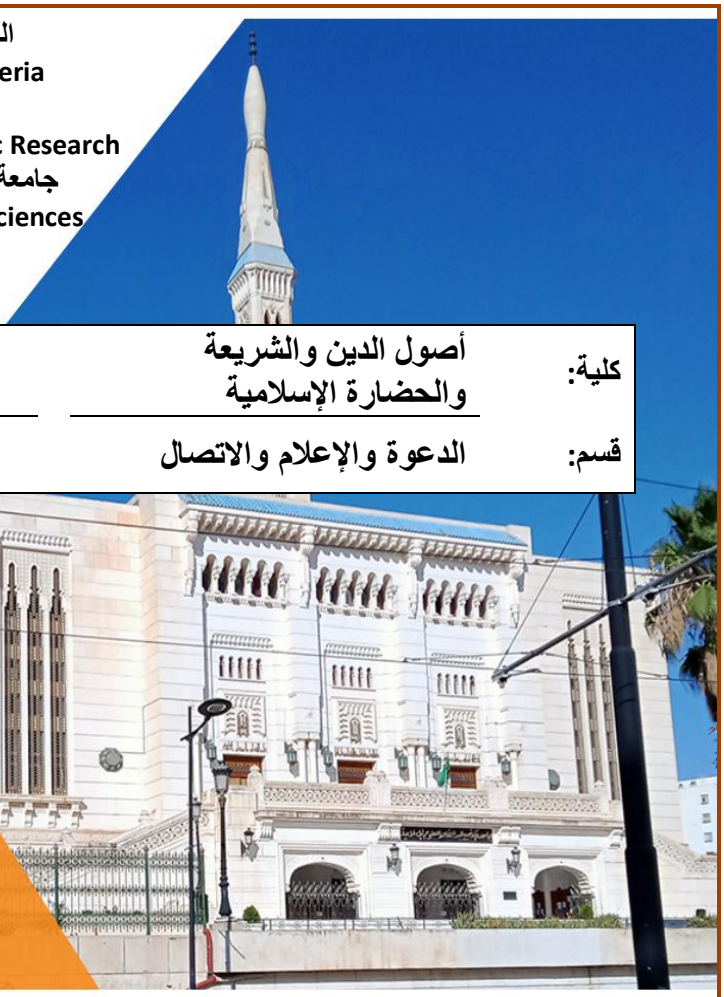

كلية:	أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية	Faculty:	
قسم:	الدعوة والإعلام والاتصال	Departement:	

عنوان المطبوعة

Title of the Dissertation

✓ مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة:	✓ السداسي:
الثانية ل م د	Semester:
Academic Pedagogical Publication Addressed to:	

✓ الميدان:	محاضرات في علم النفس الاجتماعي	Domain:	
✓ الشعبة:	دعوة وثقافة إسلامية	Field or subfield:	
✓ التخصص:	علم النفس الإجتماعي	Specialization:	
إعداد الأستاذ(ة):	عمر لعويرة	Submitted by:	

اعداد الأستاذ(ة): عمر لعويرة Submitted by: ----------

السنة الجامعية (Current Academic Year): 2008 / 2009م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين و الشريعة و الحضارة الإسلامية

قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال
لطلبة السنة الثانية ل.م.د

شعبة : دعوة وثقافة إسلامية

محاضرات في علم النفس الاجتماعي

إعداد: أ.د عمر لعويرة

السنة الجامعية 2009/2008

مقدمة :

يهدف مقياس علم النفس الاجتماعي إلي إطلاع طلبة نظام ل.م.د علي المفاهيم و النظريات و علي مختلف الظواهر النفسية والاجتماعية، و إعطائهم القدرة علي الفهم و التفسير ثم التعامل بنجاح مع مختلف هذه الظواهر. إن الطالب المتخرج من قسم الدعوة و الإعلام و الاتصال يجد نفسه في خضم المجتمع متصديا إلي الدعوة إلي الله و حمل رسالة الإسلام ، و من هنا وجب عليه ان يطلع علي الكثير من النظريات في علم النفس الاجتماعي و مفاهيمه لكي يستعين بها علي حسن التعامل مع الواقع الاجتماعي و كذلك الفهم و التفسير الصحيح لكثير من الظواهر النفسية و الاجتماعية التي تصادفه أثناء أداء المهام الإعلامية و الدعوية .

أن الاطلاع علي مفاهيم علم النفس و نظرياته و طروحاته تفيد عامة الناس و تساعدهم علي أدراك أغوار النفس البشرية و القوانين التي تتحكم فيها و يتمكنوا من معرفة الحيل التي تتذرع بها النفس
البشرية لكي تنفلت من الانقياد إلي الصواب و الصدق و الاستقامة . أما الطالب المتخرج من الجامعة الإسلامية و الذي يحمل أعباء الدعوة إلي الله فهو أحوج ألي إدراك مفاهيم علم النفس و نظرياته لكي
تكون عونا له علي القيام بواجبات الدعوة الإسلامية و الصبر علي أنواع الأذى الذي قد يتعرض له الداعية ، بالإضافة إلي تمكنه من حسن المعاملة و طيب العشرة مع المدعوين حتى يتمكن من إقناعهم بالإسلام.

أسال الله أن ينفع جميع الطلاب بهذه المحاضرات و تكون لهم منطلقا للاستزادة من العلم و الاطلاع و المعرفة في ميدان علم النفس الاجتماعي.

قسنطينة في 2008/10/12

تعريفات علم النفس الاجتماعي

هناك عدة تعاريف لعلم النفس الاجتماعي وسنتعرض فيما يلي لأهم هذه التعاريف ومنها:

1-تعريف دانيل كاتز D.Katz: يقول كاتز في بداية الأمر اكتفى علماء النفس بدراسة الإنسان ككائن حي يستجيب لما يحدث حوله في العالم الطبيعي من منبهات ومثيرات، أما الآن فقد أصبح اهتمام علماء النفس بدراسة الإنسان من حيث علاقته بزملائه، فعلم النفس الاجتماعي هو ذلك الميدان الذي يدرس الكائنات من حيث أنها تؤثر وتتأثر بالآخرين من اقرانها.

2-تعريف كبالاينج K.Young: يعتبر علم النفس الاجتماعي في نظره هو دراسة الأفراد في صلتهم البينية المتبادلة (التفاعل Interaction)، دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البينية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته، ويقول كمبالاينج أن هذه الصلات البينية تشمل ثلاث فئات هي:

أ-صلات بين فرد وفرد

ب-صلات بين فرد وجماعة

جـ-صلات بين جماعة وجماعة

3-تعريف شريف: لقد ذكر ساهاكيان William S.sahakian في كتابه "تاريخ ونسق علم النفس الاجتماعي" أن شريف Sherif ذهب عام (1963) في تعريفه لعلم النفس الاجتماعي بأنه الدراسة العلمية وخبرة الأفراد في علاقاتها بموقف التنبيه الاجتماعي.

4-تعريف البورت G.W.Allport يقول في تعريفه: ينظر المختصون في علم النفس الاجتماعي لهذا العلم على أنه محاولة لفهم وتوضيح كيف أن تفكير وشعور وسلوك الأفراد يكون متأثرا بالوجود الضمني أو الواقعي أو المتخيل للآخرين.

تعريف أوتوكلينبرغ Otokleneberg يقول في تعريفه أنّ علم النفس الاجتماعي هو "دراسة فعاليات الفرد من حيث هو متأثر بأفراد آخرين" وفي تعريف آخر يقول هو "دراسة طبيعة التأثير المتبادل بين الأفراد في المواقف الاجتماعية".

يعرف الدكتور مصطفى سويف علم النفس الاجتماعي بأنه العلم الذي يدرس سلوك الفرد كما يتشكل من خلال المواقف الاجتماعية، وبعبارة أخرى فإن موضوع هذا العلم هو "الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المنتبهات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات".

يتضمن هذا التعريف ثلاثة نقاط يجب التعرض لها بالشرح:

1-ما المقصود بالدراسة العلمية: تعنى الدراسة العلمية المعرفة المنظمة التي تعتمد في تحصيلها على المنهج التجريبي، بؤكد "روجي دافال" Roger Daval أن علم النفس الاجتماعي لا يعتمد على الملاحظة فقط وإنّما يمتد لاستخدام التجربة العلمية، ويقول كذلك أن علم النفس الاجتماعي يعتبر علم وفن في آن واحد

"La psychdogie sociale est à la fois Une sciance et un art

إن هذا العلم لا يكتفي بوصف محتوى العلاقات الإنسانية ولكنه يطمح كذلك إلى تفسيرها ومعرفة طبيعتها وبهدف كذلك إلى إيجاد الحلول للصراعات الاجتماعية .

2-ما المقصود بالسلوك: السلوك هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات أو بعبارة أخرى كل ما يصدر عن الفرد ككل متكامل من تغيرات في مستوى نشاطه في لحظة ما، ويشمل النشاط كل الأنواع المختلفة التي تصدر عن الفرد سواء في ذلك أنواع النشاط الإرادي وغير الإرادي وسواء في ذلك الحركة و الكلام والتفكير والتذكر والإدراك وزيادة إفرازات الغذد المختلفة أو نقص هذه الإفرازات ... إلى آخره.

ما المقصود بالمواقف والمنبهات الاجتماعية:

يشير مفهوم الموقف الاجتماعي إلى مجموعة الظروف الاجتماعية التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه في لحظة ما، والظروف هنا كلمة عامة يقصد بها الإشارة إلى المنبهات Stimulus ونمط العلاقات القائمة بين هذه المنبهات.

فالطفل عندما يواجه أباه وأمه معا في موقف ما لا يتأثر سلوكه في هذا الموقف بشخصية كل منهما فحسب، بل يتأثر كذلك بالعلاقة القائمة بينهما، فيشعر بالاطمئنان أو بالصراع.

المراحل التاريخية لتطور علم النفس

مراحل تطور علم النفس

لقد اهتم الإنسان منذ أقدم العصور بمحاولة فهم سلوك غيره وملاحظته ومحاولة تفسيره والتنبؤ به ولكن علم النفس لم يظهر كعلم مستقل عن الفلسفة إلاّ منذ عام 1860[1].

ويمكن أن تحصر المحاولات التي مر بها تفكير الإنسان في سيعه إلى دراسة السلوك وفهمه في المراحل التاريخية الرئيسية الآتية:

1- علم النفس في العصور القديمة:

تتميز هذه الفترة بمرحلتين:

أ-***المرحلة الأولى***: وتسمى بمرحلة التفكير البدائي Primitive thinking

لقد اعتقد قدماء المصريين بوجود كائن صغير خفي يسكن جسم الإنسان ويتحكم فيه ويسيطر على أعماله، ويحركه ويجعله يفكر ويغضب ويتحرك ويتعامل مع الآخرين فالشخص ليس مسؤولا عن تصرفاته بل هناك أخر مسؤولا عنه.

ب-***المرحلة الثانية:*** تسمى لمرحلة التفكير الفلسفيPhilosophical thinking

[1]- د. ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية، مرجع سابق.

فلقد ظلّ علم النفس دهورا طويلة جزءا من الفلسفة شأنه في ذلك شأن العلوم الآخرى، لذلك فقد ركّز العلماء بحثهم عن أصول على النفس في الفلسفة الإغريقية قبل أن يصبح علما مستقلا بذاته، ولقد اعتقد الأغيريق منذ 500 سنة قبل الميلاد بوجود كائن غير مرئي يسمى بالروح يتحد مع الجسم المرئي أو المادي، ولقد اختلفوا في وصف هذه الروح.

فطاليس مثلا يرى أن الروح تتكون من ذرات مائية باعتبار أن الماء هو أصل الحياة في حين يرى انكسيمانس أنّ الهواء هو أصل الروح، أمّا هرقليطس فيرى أن الروح هي قبس من النار الآلهية، وهي نار خفيفة جدا.

وتتميز هذه الروح بالقدرة على ترك الجسم المادي ولا تعترف في حركاتها بزمان أو مكان معين، ولقد استبدل لفظ الروح بعد ذلك العقل. ومن أهم الباحثين في العقل في هذه المرحلة من الفلاسفة، سقراط، وأفلاطون، وأرسطو.

سقراط:

اتبع سقراط منهج التأمل والتخيل الذاتي (Speculation) وقد كان يعتبر أن المعرفة الحقة توجد داخل الشخص، ومن ثم على من يريد أن يعرف الحقيقة أن يناقش نفسه ويحاسبها على دوافعها، ولذلك فهو صاحب القول المشهور "أعرف نفسك".

إن سقراط بهذا المنهج يريد أن يحلل دوافع الفرد ليفهم سلوكه في الوقت نفسه بها جزء لا يستطيع تحليله، ولذلك فسبب السلوك كثيرا ما يكون غامضا، وبهذا يمكن القول أن سقراط كان أول من أشار إلى ما يسمى باللاشعور في علم النفس بطريقة عفوية ودون دليل وبرهان علمي.

أفلاطون:

اتبع أفلاطون منهج الاستدلال والتفكير المجرّد، وأهمل الإحساس والإدراك الحسي كوسيلة للبحث. ويعتقد أفلاطون بوجود عالمين: الأول عالم المثل الذي يتكون من المعاني ومنه تتكون النفس، وعالم الحس أو العالم المادي ومنه يتكون البدن أو الجسم، وعندما تهبط النفس من عالم المثل إلى العالم المادي لتحتمل الجسم ينشأ منها نفوس ثلاث تميز ثلاث طبقات من الناس كما هو موضّح في الرسم التالي:

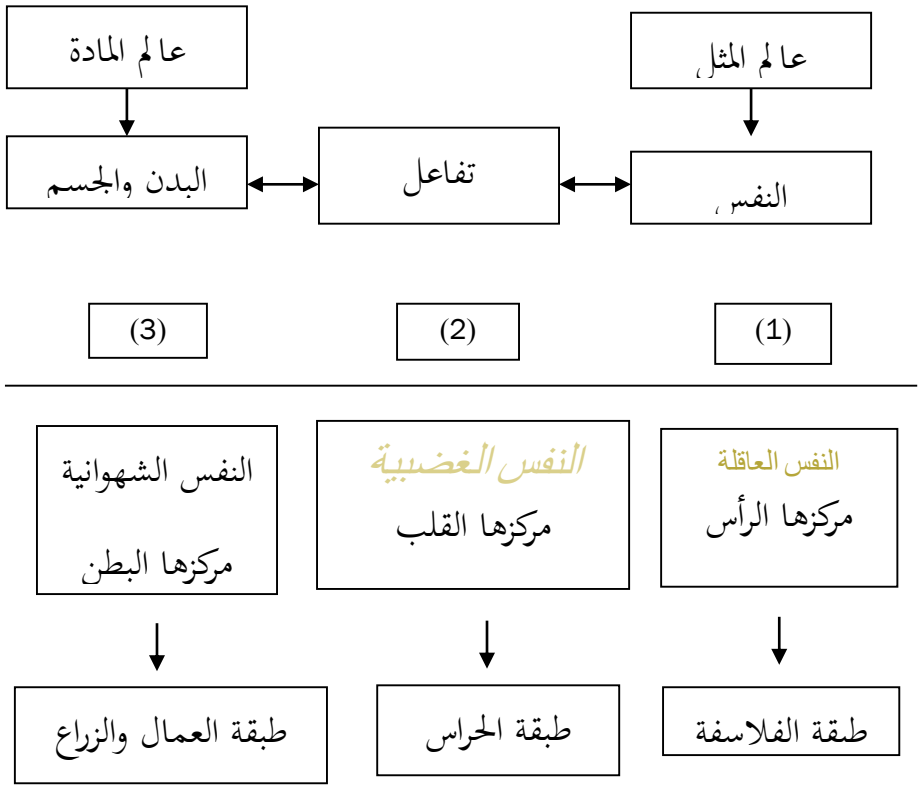

وبذلك يعتبر أفلاطون أول من اعترف بمبدأ الفروق الفردية بين الناس وذلك حسب نوع النفس المسيطرة، فيتميز الفلاسفة بالنفس العاقلة والقدرة الفطرية على التفكير والاستدلال أكثر من غيرهم، وبتميز المحاربون والحراس بالنفس الغاضبة ولذلك أسند إليهم مهمة الحرب والدفاع، أما عامة الناس فتسيطر عليهم النفس الشهوانية ومن ثم ليس في مقدرهم التوصل إلى قدرات الجند ولا إلى معرفة الفلاسفة، لذلك أسند إليهم القيام بالأعمال اليدوية والحرف العادية[2].

لقد كانت لافلاطون تصورات تؤيدها البحوث في علم النفس المعاصر مثال ذلك:

أ- أهتم افلاطون بالتعليم وحدد هدف التعليم والتربية بتدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى المعرفة الحقة وليس هدف التربية حشو النفس بالمعلومات.

ب- ذكر افلاطون الأكراه في العلم يؤدي إلى الإضرار بالطفل.

حـ- أعتقد افلاطون بوجود فروق في الذكاء وفي السمات السيكولوجية الأخرى، وكان يرى أن كل شخص له قدراته العقلية الخاصة التي يتميز بها وسماته الشخصية التي تميزه عن غيره من الناس.

د- كان يعتقد أيضا أن الأحلام ليست الاشباعات بديلة للعواطف المبوتة.

[2]- د. ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية، مرجع سابق.

و- تحدث افلاطون عن أهمية المؤثرات البيئية في تفكير الفرد وسلوكه.[3]

أرسطو:

أتبع أرسطو المنهج الإستقرائي(Induction) (من الجزء إلى الكل) والملاحظة المحسوسة وجمع المعلومات والملاحظت عن الأشياء الجزئية الخارجية ثم تصنيفها وتبويبها وذلك بهدف الوصول إلى ماهية الأشياء، ومن ثم نجد أرسطو يعتمد على الإحساس والإدراك الحسي كأبواب للمعرفة بخلاف افلاطون.

ويعترض أرسطو على الرأي القائل بإمكانية فصل الجسم عن النفس، فهو يرى إنهما يكونان جوهرا واحدا حيث أن النفس هي وظيفة الجسم ولا يمكن فصل العضو عن وظيفته، ولقد فرق أرسطو بين أنواع الكائنات على أساس الوظائف التي يظهر أثرها واضحا في حياة كل نوع بصفة خاصة كما يتضح من الشرح التالي:

أ-نبات: امتصاص وتغدية ونمو (نفس نامية)

ب-حيوان: امتصاص وتغدية ونمو+ حس وحركة (نفس حيوانية)

ح-إنسان: امتصاص وتغدية ونمو+ حس وحركة+ تفكير(نفس عاقلة).

ويلاحظ من التحليل السابق أن وظيفة التفكير هي التي يتميز بها الإنسان وتجعله مختلفا عن النباتات والحيوان ومفضلاً عليهما بما لديه من قدرة على النطق[4].

2-علم النفس في العصور الوسطى: (علم النفس عند العرب والمسلمين)

لقد تأثر فلاسفة المسلمين بفلسفة الإغريق إلى حد كبير أمثال افلاطون وأرسطو، ولكنهم أضافوا الكثير إليها وأثّروا بدورهم في الفلسفات الغربية بعد ذلك[5].

وقد أثّرت دراسات ابن سينا والغزالي والفارابي وغيرهم تأثيرا كبيرًا على علماء الغرب، ولابن سينا قصيدة طويلة عن النفس وإرتباطها بالبدن ودراسات كثيرة في هذا الميدان مما كان له تأثير كبير على دراسات فلاسفة الغرب وفي مقدمتهم ديكارث، وكان لابن سينا دراسات هامة في مجال الإدراك الحسي والعلاج النفسي والتخيل والإنفعالات...الخ وهي دراسات ترجمت إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الحديثة. وقد عالج ابن سينا موضوعا من أحدث موضوعات علم النفس وهو موضوع الأمراض النفسية الجسمية أو النفسجسمية (السيكوسوماتيك) أي الأمراض الجسمية التي ترجع أسبابها إلى أصول نفسية.

---

[3]-د ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية ، مرجع سابق.

[4]- ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية. مرجع سابق.

[5]- ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية. مرجع سابق.

أما أبو نصر الفارابي فقد عالج في دراسته "آراء أهل المدينة الفاضلة" السمات النفسية والإجتماعية التى يجب أن تتوفر للقائد أو رئيس المدينة، كما عالج أحد الموضوعات الهامة في علم النفس الإجتماعي وهو موضوع الأسس النفسية لتماسك الجماعة.

ويمكن القول أن الصورة الواضحة لعلم النفس الإسلامي نجدها بشكل جلي في دراسات الإمام الغزالي فقد تناول في كتابه –احياء علوم الدين– موضوع السلوك وضروبه المختلفة وتحدث عن كل ضرب موضحا دوافعه، ثم أوضح كيف نسمو السلوك في ضوء نور اليقين ومعرفة الله سبحانه وتعالى، وهو لا ينظر إلى السلوك الإنساني على أنه سلوك آلي، ولكنه سلوك حيوي غرضي أي يستهدف تحقيق غاية معينة، ولقد تناول الغزالي الكثير من موضوعات علم النفس الحديث مثل الدوافع الفطرية والمكتسبة، والعادات وأساليب تكوينها وأنواعها، والإنفعالات وآثارها والإدراك الحسي والتخيل والذاكرة...الخ[6].

أما ابن خلدون فقد ساهم كثيرا في بناء صرح العلوم الاجتماعية الحديثة حيث أنه –من خلال دراساته وخبرته في المجتمع– حاول أن يجد إجابات كافية لكثير من الأسئلة مثل: هل الإنسان اجتماعي بطبعه؟ هل توجد غريزة تسمى غريزة التجمع؟ ما العوامل التي تساعد على تماسك الأفراد في أية جماعة؟

3- علم النفس في القرن السابع عشر:

يعتبر ديكارث René Descarthes أهم شخصية في هذا القرن، كما تعتبر آراؤه عن النفس وتفسيره للسلوك خطوة كبيرة في تقدم علم النفس في هذه الفترة.

ويعتقد ديكارت أن الحيوان يتصرف على أساس ميكانيكي صرف كالآلة تماما، أمّا الإنسان ففي قدرته التصرف القائم على الوعي والإحساس والانفعال. ويرى ديكارت أن العقل مادى تماما كالجسم ويوجد في مكان يعرف بالغدّة الصنوبرية توجد في قاع المخ في وسط الرأس، كما اهتم ديكارت بدراسة الجهاز العصبي بهدف وضع الأسس الفسيولوجية التي تؤثر على السلوك البشري. ابتع ديكارت في دراسته المنهج الاستدلالي (من الكلى إلى الجزئي) والتفكير الرياضي والتشكك فيما تقدمه لنا حواسنا[7].

4-علم النفس في القرن الثامن عشر:

تتميز هذه الفترة بوجود مدرستين مختلفتين في تفسير السلوك:

المدرسة الأولى: وتمثل أصحاب النظرية الترابطية في تفسير السلوك أمثال جورج بيركلي George Berkelyودانيدهيوم David Hume، وينادي أصحاب هذه المدرسة بأن النفس تتكون من مجموعة من الإحساسات تترابط بأشكال مختلفة على أساس

---

[6]– د، نبيل توفيق السمالوطي (1984) الاسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق–جدة، ص:25–26–27.

[7]- ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الاجتماعية. مرجع سابق.

قانوني التشابه والتقارب في الإحساسات، فإذا ما حدث أن تتابع إحساسان أو انطباعان عدة مرات فإننا عندما نحس بالأول تنوقع حدوث الإحساس الثاني.

المدرسة الثانية: ويمثلها أصحاب نظرية الملكات التي ترفض الفكرة القائلة بأن أدراكنا لشيء معين يكون في شكل مجموعة احساسات متراصة، بل ترى أن عملية الإدراك تكون في صورة وحدة متماسكة منتظمة[8].

5-علم النفس في القرن التاسع عشر:

تسمى هذه المرحلة بمرحلة علم النفس التجريبي Experimental psychophogy وهو العلم الذي يدرس العمليات النفسية منفصلة عن بعضها بغرض الوصول على القوانين العامة التي تحكمها وهذا الفرع من علم النفس يعتمد على أسس الطريقة العلمية الصحيحة في البحث التي تتميز عن مرحلة التفكير الفلسفي في النواحي الآتية:

أ- الاعتماد على الملاحظة الموجهة والمنتظمة.

ب- لها صفة موضوعية وذلك لاعتمادها على الملاحظات من النوع العام الممكن أن يتفق عليها أكثر من باحث.

ج- وضع الفروض التي تثير الفكر والموازنة.

-القدرة على إخضاع بعض هذه الفروض للتجريب

-القدرة على أخضاع بعض الحقائق للقياس الموضوعي.

-احتمال وصول بعض الفروض إلى مرتبة النظريات إذا تمكّن الباحثون من إثبات صحتها.

وهناك ثلاثة عوامل رئيسية ساهمت في تطور علم النفس في هذه المرحلة وهي:

1-حركة التجريب في ألمانيا بقيادة فشنر وفونت Fishner and Fant لقد أنشئ أول معمل ينظم لعلم النفس عام 1879. وقد تم التوسع في الملاحظة بحيث لم تعد قاصرة على ملاحظة السلوك الخارجي بل امتدت إلى ملاحظة ما يجري في نفسية الفرد من شعور بالألم، أو التعب أو الراحة، وقد سميت طريقة الانتباه إلى الخبرات ووضعها في ظل ظروف داخلية وخارجية مضبوطة بطريقة الاستبطان التجريبي Experimental Introspection.

2-تطور الدراسات الأحصائية للفروق الفردية والقياس العقلي بقيادة جولتون GOLTON وبيرسون Pearson وكاتل Cattel وانبجهاوس IBENGHOUSE وآخرون. والاهتمام بالبحث عن وراثة الصفات النفسية والفروق الفردية في الفرد نفسه Intra- Individual différences وبين الأفراد Inter-Individual différences في القدرات العقلية، والاهتمام بدراسة ضعاف العقول والتوصل إلى وضع مقاييس مختلفة لقياس قدرات الأفراد.

[8]- ماهر محمود عمر (1992) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية. مرجع سابق.

3-التجريب في علم النفس الحيوان بقيادة بافلوف Parlov وكوهلر Kohler حيث تم التركيز على أجراء التجارب على الحيوان في النواحي النفسية المشتركة بين الحيوان والإنسان والتي لا يكون الخلاف فيهما فرقا في النوع بل في الدرجة فقط مثل الإحساس والإدراك والتعلم والانفعال، وقد أجرى كاتر Katz تجاربه على القردة والدجاج وبافلوف أجرى تجاربه على الكلاب بينما أجرى ماسرمان Maserman تجاربه على القطط.

6-علم النفس في القرن العشرين:

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة تشعب المذاهب والمدارس في علم النفس والتي أهمها.

أ-المدرسة السلوكية: أهم فائدتها، بافلوف، ثورنيك، واطسون، هل، تولمان.

- أهم مجالاتها:
  - رفض فكرة تفسير السلوك عن طريق التأمل الباطني
  - الاعتماد فقط على ملاحظة السلوك الظاهري والدراسة الموضوعية لتصرفات الكائن الحي كما تبدو ظاهريا.
  - الاهتمام بالفعل المنعكس لتفسير سلوك الكائن الحي

م (مثير) س (استجابة) ←

Stimulus Response

- طريقها في البحث وجمع الحقائق، الملاحظة الخارجية الموضوعية.

ب-مدرسة الجستالت:

- أهم قادتها: ورثيمر، كوفكا، وليفين
- أهم مجالاتها:
  - رفض فكرة السلوك على أنه مكون من عناصر جزئية منفصلة عن بعضها بشكل يمكن تحليله.
  - اعتبار السلوك وحدة كلية وأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء وأن أي تغير في الجزء يتبعه تغير في الكل العام.
  - الاهتمام ببعض الوظائف العقلية كالإدراك والتذكر.
- طريقتها في البحث: الملاحظة، التجريب، والتأمل.

جـ-مدرسة التحليل النفسي:

- أهم قادتها: فرويد، أدلر، يونج.

- أهم مجالاتها: رفض مبدأ تفسير السلوك على أساس الحياة الشعورية فقط وتوجيه الاهتمام إلى الحياة اللاشعورية.
- الاهتمام بالإضطرابات النفسية وكيفية علاجها.
- طريقتها في البحث: البحث الاكلينيكي الذي يقوم أساسا على دراسة الإنسان ككل وعدم الأخذ في الاعتبار مجرد العمليات النفسية فحسب بل النمط المميز لهذه العمليات عند فرد معين.

علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الاجتماعية الأخرى.

من خلال التعريفات لموضـــوع علم النفس الاجتماعي أكدّ كثير من الباحثين أن علم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يقوم بدراســة ســلوك الفرد متضــمنا خبراته، والمجال الذي تم فيه هذا الســلوك، دراســة تفاعلية، وانطلاقا من هذا التعريف نجد أن علم النفس الاجتماعي يستفيد من إسـهامات كافة فروع العلم التي تتعلق بدراسـة الفرد والموقف الاجتماعي، ومن هذه العلوم نجد علم النفس العام، علم الاجتماع، الاقتصاد والتجارة والسياسة وفي نفس الوقت تستفيد هذه العلوم من إسهامات علم النفس الاجتماعي في مجالات مختلفة.

1-علم النفس العام: يقول اســـتوتيزل (1978) Stoetzal أن علماء النفس لم ينتبهوا إلى العلاقة التي تربطهم بعلم النفس الاجتماعي لأنهم تجاهلوا هذا العلم كثيرا، ولكن إذا تعمقنا في البحث نجد أنه من الصــعب أن نحدد بدقة الفواصــل بين علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي سواء من الناحية الخاصة بميادين الدراسة أو المناهج المتبعة في البحث.

فيلاحظ أن علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي يلتقيان في مجال دراســة الظواهر النفســية وهي "معرفة الوظائف النفســية للفرد"، ولكن علم النفس الاجتماعي يؤكد على عمليات التفاعل الاجتماعي وسلوك الجماعات في إحداث الظواهر النفسية، بينما يهمل علم النفس العام دور الجماعة أو الأفراد في إحداث هذه الظواهر فهو يركز أســاســا على الجانب النفســي الفيزيقي فقط، ولتوضــيح هذه الفكرة نذكر أن علم النفس –كما يقول جان ملز Jean Mills- يهدف إلى "تحديد القوانين التي تحكم تتابع الحالات النفسية للفرد، أي معرفة القوانين التي توضـــح كيف تؤدي حالة نفســـية معينة إلى ظهور حالة أخرى". فعلم النفس العام في إطاره النظري والمجرد ويهتم بموضوعات عامة ومجردة مثل الإدراك، الذاكرة، العواطف، الاتجاهات، الإحساس، الشعور وغيرها... بينما ينطلق علم النفس الاجتماعي في دراســته للظواهر النفســية بطريقة أكثر عملية وواقعية فهو يدرس الســلوك ويفســره من ناحية الظروف والمواقف الثقافية ومن ناحية العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد والجماعات. إن تفسير الظواهر في علم النفس الاجتماعي يأخذ طابعا واسعا حيث يشمل النظم الثقافية والبيئة الاجتماعية وكذلك المواقف الاجتماعية الواقعية للأفراد، وفي الأخير شخصية الأفراد.

رغم أن هناك اختلاف بين علم النفس وعلم النفس الاجتماعي في المدخل المعتمد لدراســة الظواهر النفســية إلاّ أنّ كلا منهم يحاول أن يستفيد من الآخر.

فنجد أن علم النفس العام يستفيد من علم النفس الاجتماعي من الناحية النظرية والمنهجية، أما من الناحية النظرية فقد ظهر جليا أن العامل الاجتماعي يلعب دورا كبيرا في ظهور بعض الظواهر في علم النفس العام مثل الذكاء، والتعلم والذاكرة وغيرها، أما من الناحية المنهجية فقد دأب علم النفس العام على استخدام القياس والأساليب الإحصائية التي هي من ثمار علم النفس الاجتماعي.

أما علم النفس الاجتماعي فقد استفاد من المنهج الاكلينيلكي المتطور في علم النفس العام لدراسة بعض الظواهر الاجتماعية، ونشير كذلك إلى أنّ علم النفس الاجتماعي قد بنى صرحه على اكتشافات علم النفس العام، إذ أنّه لفهم سلوك الإنسان من حيث علاقته بإنسان آخر ولفهم تفاعلات السلوك بين الأفراد فإننا نحتاج لمعرفة دوافع ورغبات الأفراد، إذ أن هذه الأسس التي تمثل موضوعات علم النفس العام تساعدنا في فهم كيف يستطيع الفرد تنمية وتطوير أهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك الآخرين، وكيف يستطيع تعلم السلوك الاجتماعي.

2-علم الاجتماع: يلاحظ –بشكل عام- أن هناك ارتباط وثيق بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وأن ميدانهما متشابه كثيرا، فكل منهما يدرس سلوك الأفراد داخل الجماعات أو في إطار العلاقات الجماعية والمحيط الجماعي.

فعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع يدرسان الأوضاع الاجتماعية مثل ظاهرة الشيخوخة والسن، قضية السكن، ويهتمان كذلك بالأنظمة الاجتماعية في أشكالها الدائمة مثل: العائلة كأول نواة للمجتمع، أو في أشكالها العملية مثل المأتم، ويهتمان كذلك بالعمليات الاجتماعي مثل المنافسة.

إن الاختلاف بين كلا العلمين يظهر جليا عندما نتعرض إلى وجهات النظر التي يتبناها كلا منهما، فعلم الاجتماع لا يهتم بسلوك الأفراد منعزلين وإنما يدرس سلوكهم كجماعة ويهتم كذلك بالأثر الاجتماعي لسلوك الجماعة، بينما نجد أن علم النفس الاجتماعي يركز في دراسته على السلوكات الناتجة عن الأفراد أو إن أمكن الناتجة عن فرد معين مثل القائد في الجماعة.

ويمكن أن نعطي مثالا لتوضيح مجال اهتمامات كل علم عند دراسة ظاهر مثل المنافسة معلم النفس الاجتماعي يدرس هذا الموضوع من الجانب الفردي مثل المنافسة بين الإخوة والأخوات داخل العائلة ومحاولتهم الاستحواذ على عواطف الآباء والظهور أمامهم بنوع من التفوق، ولهذا نجد علماء النفس الاجتماعي يعللون وجود الشعور بالنقص والقلق عند بعض أفراد العائلة بالتنافس بين أفراد هذه العائلة.

في حين يركز علماء الاجتماع اهتماماتهم في مثل هذا الموضوع على التنافس في مجال الاقتصاد وكيف أن هذه العمليات تلعب دورا هاما في دفع الاقتصاد وتكوين نوع من التوازن في السوق، أو التنافس في المجال السياسي مثل تنافس الأحزاب والتنظيمات السياسية للاستحواذ على السلطة.

إنّ الشيء الذي يربط علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي هو الفكرة التي مفادها أن سلوك الفرد يتحدد من خلال المجتمع أو الجماعة التي يعيش فيها. لقد كشفت مباحث علماء الشعوب درجة تأثر الشخصية بالوسط الثقافي والاجتماعي الذي تنشأ فيه، ولعلّ من الصعب أن نشير إلى وصف نفسي واحد للفرد لا يكشف –إلى حد ما- عن بعض التأثيرات الاجتماعية. فظهور علم النفس الاجتماعي كان نتيجة طبيعية لأهمية الجماعة في سلوك الفرد وكون الفرد لا يمكن أن يوجد منعزلا عن الجماعة.

ولمعرفة منهج الدراسة والتحليل في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي تنظر إلى مدخل كل علم في دراسة ظاهرة مثل العصابات The Gangs .

أ-علم الاجتماع يهتم بالأسباب الاجتماعية والاقتصادية لوجود هؤلاء العصابات وعلاقاتهم بالنظام والقانون والمؤسسات كالمدرسة والتوزيع الجغرافي للعصابات وتأثيرها في الجماعة.

ب-علم النفس الاجتماعي يدرس طبيعة الأفراد المنتسبين إلى العصابات وسماتهم العقلية والطبيعية وأثر العصابة في الأفراد الذين يؤلفونها وتاريخ كلّ واحد منهم.

وهنا يظهر الاختلاف المنهجي بين علم النفس وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع وباقي العلوم الاجتماعية حيث أن علم النفس الاجتماعي ينطلق في دراسته للسلوك الاجتماعي من الفرد بينما تنطلق العلوم الاجتماعية الأخرى (علم اجتماع، السياسة، الانتريولوجية...) من جماعات الأفراد والأنظمة الاجتماعية والمؤسسات، وفي هذا الصدد يقول أميل دروكايم: إذا اتخذ الباحث الأفراد نقطة بدء لدراسة الظواهر الاجتماعية فلن يستطيع أن يفهم شيئا عن حقيقتها.

وخلاصة القول أن علم الاجتماع يهتم بسلوك الجماعة في حين يهتم علم النفس الاجتماعي بسلوك الفرد في الموقف الاجتماعي.

نشأة علم النفس الاجتماعي وتطوره

لقد تبنت الفلسفة الغربية الحديثة علم النفس الاجتماعي بالتفسير والتحليل لمتضمناته المتعلقة بسلوك الفرد داخل الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها، متناولة الطبيعة البشرية بوجه عام، وطبيعة الإنسان الاجتماعية على وجه الخصوص في ضوء علاقاته مع الوحدات الاجتماعية سواء أكانت أفرادا أم جماعات في المجتمع، واسهم كثير من الفلاسفة الغربيين أمثال هوبز (Hobbes) وروسو (Rousseau) وهيوم (Hume) ومنتسكيو (Montesquieu) وغيرهم بآرائهم وأفكارهم التي تناولت الإنسان باعتباره كائن حي اجتماعي بطبعه في محاولة جادة لمعالجة مشكلاته الناتجة عن تفاعلاته مع غيره من البشر. أن دعوة لوك (Locke 1947) التي نادت بضرورة لعب الأطفال خارج الأبواب للاحتكاك بغيرهم من رفقائهم من أجل تنمية شخصيتهم تعتبر علامة مميزة في التاريخ الفلسفي لعلم النفس الاجتماعي، كما أن مقالات بيكون (Bacon 1969) عن الطبيعة الخيرة للإنسان وصداقاته مع غيره تعتبر بصمات فلسفية واضحة على نشأة علم النفس الاجتماعي.

وغني عن القول أن الآراء والأفكار الفلسفية التي تناولت علم النفس الاجتماعي لا تعبّر إلاّ عما يجول بخواطر أصحابها فقط، وما يدور في أذهانهم، وما يعتقدون فيه ويؤمنون به مما يجعلها قد تتضارب مع بعضها وتتناقض في مضمونها، وتتصف بغموض بعض معانيها. كما أن تأملات الفلاسفة حول مضمون علم النفس لا ترتقى إلى مستوى أبعد عن كونها افتراضات لا يمكن اعتبارها مسلمات يعتمد عليها في تعميمها على كل الظواهر السلوكية، ولا في كل الحالات المتصلة بها لأنها غير مبنية على أسس تجريبية في نطاق دراسات علمية يستند إليها، بالرغم من ذلك يجب إلا نغفل إسهامات هؤلاء الفلاسفة في رسم ملامح علم النفس

الاجتماعي بل يجب الاهتمام بها ودراسة الاتجاهات العلمية التي تبنت الأسس التجريبية في تطوير علم النفس الاجتماعي حتى وصل إلى صورته الحالية الآن[9].

ولقد اختلف الباحثون في تحديد الرواد الأوائل الذين يمكن اعتبارهم في طليعة المؤسسين لعلم النفس الاجتماعي الحديث، لهذا نجد حمزة أبو حطب (1982) يعتبر أن لازاروس وستيدنال (Lazarus and Steinthal) هما المؤسسان الأولان لعلم النفس الاجتماعي، بينما يذكر سلامة عبد الغفار (1972) أن هناك أربعة من العلماء يمكن اعتبارهم مؤسسي علم النفس الاجتماعي وهم: تارد (Tarde)، البون (Le Bon)، روس (Ross) ومكدوجال (Mc Dougall).

ويمكن استعراض هؤلاء العلماء الذين كانت لهم اسهامات بارزة وبصمات واضحة على تطور علم النفس الاجتماعي ونقله من مهد الفلسفة إلى ميدان العلم التجريبي والموضوعي.

لازاروس وستينثال ***LAZARUS and Steinthal***:

يعتبر العالمان الألمانيان لازاروس (1824-1903)، وستينثال (1823-1899) من رواد علم الإنسان (الانثروجولوجية) وقد أصدرا مجلة علمية تحت عنوان علم نفس الشعوب في عام 1960، حيث تناولت دراسة المعرفة الفعلية التي تستهدف الأسس العلمية النفسية العامة التي توجه الجماعات البدائية بواسطة تحليل لغة أفرادها ومعتقداتهم وقيمهم وثقافتهم والتي تشكل في مجموعها سلوكياتهم بوجه عام، واعتمد لازاروس وستينتنال على أسلوب الملاحظة الدقيقة في الحصول على المعرفة المتعلقة بدراستهما في هذا الخصوص مما جعلها تعتبر من البدايات الجادة التي تمهد الطريق لعلم النفس الاجتماعي.

تارد ***TARDE***:

تأثر جبرائيل تارد (1843-1904) بما كان شائعا في القرن التاسع عشر بين نفر من العلماء الفرنسيين حول أثر الإيحاء في سلوك الفرد وسلوك الجماعة، مما جعله يعتقد بأهمية التقليد في تشكيل السلوك الاجتماعي، ودعم اعتقاده هذا بأدلة جمعها من خلال ملاحظاته الشخصية للسلوك الإجرامي الصادر عن المذنبين الذين كان يتعامل معهم طوال حياته المهنية كرجل قانون وقضاء في المحاكم الفرنسية، وقد استنتج من دراساته في الجريمة أن التقليد هو جوهر التفاعل الاجتماعي بين الناس، وأن الطبيعة الإجرامية للمذنب لا يمكن ردها إلى عوامل وراثية أو أسس بيولوجية ولكنها رد فعل لطبيعة البيئة التي يعيش فيها، ونتاج للقوى المتفاعلة والمتصارعة في المجتمع ككل. ومن ثم ينتقل السلوك الاجتماعي سويا كان أو غير سوى من فرد إلى آخر بتأثير التقليد في نطاق الجماعة التي ينتمي إليها كما يبدو بصورة واضحة جماعة الأقران.

---

[9]- د- ماهر محمود عمر (1992)، مرجع سابق ص. 30-31.

لوبون ***LE BON***

لم يختلف جوستاف لوبون (1841-1931) كثيرا عن تاردفي تأثره بفكرة الإيحاء التي كانت شائعة في الطب النفسي الفرنسي، مما جعله يتفق معه في أن التقليد يعتبر مفتاحا سلوكيا يحدد التفاعل الاجتماعي بين الفرد وغيره، كما أنه أكد على المشاركة الوجدانية باعتبارها عنصرا هاما في تجانس الجماعات وتدعيم فعاليتها. وقد تناول دراسة الفرد باعتباره عضوا في الجماعة التي ينتمي إليها وكيفية تأثيره عليها وإلى أي مدى يتأثر بعضويته فيها، كما تناول دراسة السمات العامة للجماعة وكيفية تأثيرها على أعضائها مما يجعلهم مختلفين في سلوكياتهم عما إذا كانوا منفصلين عنها.

روس ومكدوجال ***Ross and Macdougal***

ومما دعم الاتجاه العلمي لتطور علم النفس الاجتماعي، ما قام به الاثنين من نشر كتابين يحمل كل منهما عنوان "علم النفس الاجتماعي" في سنة واحدة هي عام 1908 حيث نشر أحدهما في الولايات المتحدة الأمريكية من تأليف ادوارد روس (1866-1951) الأستاذ بجامعة ويسكنس الأمريكية، ونشر الثاني في بريطانيا من تأليف وليام مكدوجال (1871-1938) الأستاذ بجامعة اكسفورد وكامبريدج البريطانيتين.

وركز روس في كتابه على التفاعل النفسي بين الفرد وبيئته الاجتماعية، مؤكدا على أهمية التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين الإنسان وبين من يحيط به في مجتمعه الذي يعيش فيه، مما يدعم نموه ويعزز مجاله الاجتماعي. ولم يغفل روس أفكار تارد ولبون عن الإيحاء والتقليد حيث استثمرهما في تفسير كثير من الظواهر السلوكية للأفراد على الرغم أنه لم يتطرق بشكل ملحوظ إلى جوهر علم النفس المتمثل في مفهوم التنشئة الاجتماعية.

وركزماكوجال في كتابه على غرائز الإنسان باعتبارها دوافع فطرية متوارثة تكمن خلف كل الأنشطة الاجتماعية الصادرة مما يمكن وصفها بأنها المحرك الرئيسي لسلوكياته بصورة عامة. وعلى الرغم من ارتياح الكثير من علماء النفس لنظرية الغرائز هذه التي وضعها ماكدوجال في كتابه علم النفس الاجتماعي، إلا أن جون ديوي كان له رأى مخالف لأهمية الغرائز في تحريك السلوك الإنساني حيث أنه أكد على العادات التي تتكون عند الإنسان نتيجة لتفاعل خصائصه البيولوجية مع بيئته الاجتماعية مما يشكل سلوكه بوجه عام ويحركه في الاتجاه المنسجم مع هذه العادات، وقد دعم كل من دنلاب (Dunlap)،وانتسون (Watson)،وبرنارد (Bernard) موقف ديوي بإعلان رفضهم الصريح لنظرية الغرائز التى نادى بها ماكوجال على فرض أن الغرائز تعقد البحث في العلم ودراسة حقائقه مما جعلهم يستبدلونها بمصطلحات أخرى مثل الدوافع والحوافز والمنبهات لاعتقادهم بأنها أبسط من الغرائز في التعامل البحثي.

ليفين ***K.LEWIN***:

ارتبط اسم العالم الألماني كيرت ليفين بما يسمى بالمجال النفسي وبديناميات الجماعة في ميدان علم النفس الاجتماعي حيث ركز على دراسة الفرد في تفاعله مع المثيرات المختلفة التي تتضمنها المواقف الاجتماعية المتباينة التي يتعرض لها مما يجعله يكتسب منها خبرات قد تكون سارة وقد تكون مؤلمة تؤثر في تشكيل سلوكياته وتحدد ملامحها بشكل عام، وهذا ما يقصده ليفين بمفهوم المجال النفسي للفرد.

ويقصد ليفين (Lewin1943) بديناميات الجماعة أنّ أي تغير قد يحدث في جزء منها فإنه يؤثر عليها بأكملها على اعتبار أنها وحدة ديناميكية متماسكة لا يمكن فصل أي جزء منها عن بقية أجزائها مما يحتم ضرورة البحث في العلاقات الاستنباطية بين ظاهرة وأخرى متعلقة بها لاعتمادها على بعضها فلا يمكن دراسة أي منها بمعزل عن الثانية.

مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

يعتقد علماء النفس بأن الغرض الأساسي من مناهج البحث في أي ميدان من ميادين المعرفة كعلم النفس الاجتماعي أو غيره هو الكشف عن الأساس والعوامل التي يترتب عليها السلوك الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه بقصد وضع القوانين التي تفسر بموجبها هذا السلوك، كما يمكن التنبؤ به مستقبلا.

أولا : منهج الملاحظة والمنهج الوصفي .Observation and descriptive method

منهج الملاحظة:

تعتبر من أبرز المناهج في البحث ومن مستلزماتها الأساسية دقة الحواس ولا سيما البصر والسمع، وملاحظة الأشياء غير الاعتيادية، والتفاصيل وتسجيل عدد التكرارات السلوكية وكتابة التقرير الوصفي الدقيق في تصوير الحالة كما هي: As it is

وتنقسم الملاحظة إلى نوعين مباشرة وغير مباشرة

أ- الملاحظة المباشرة: Direct Observation

وهي طريقة هامة لجمع المعلومات والبينات، وقبل البدء بالملاحظة العلمية لابد من تحديد السلوك أو المشكلة، والحالة المراد ملاحظتها، فملاحظة سلوك الأطفال لابد من تحديد الكلمات أو الحركات أو نوعية السلوك كالطعام أو نوم الطفل أو حالته أثناء اللعب وهكذا... والملاحظة تحتاج لتخطيط يتحدد به (المكان والزمان لها) ويتساوى الأفراد تحت الملاحظة بالفرص والظروف وتستخدم البطاقات لتسجيل صفات السلوك الملاحظ، وهذه الملاحظة – يطلق عليها (الملاحظة المنظمة) لوجود عناصر ضبط بها.

ب-الملاحظة غير المباشرة: Indirect Observation

وهي التي لا يشعر بها أفراد العينة أنهم خاضعون للملاحظة ومثالها دراسة الأخصائي الاجتماعي أو الانتروبولوجي لعادات وتقاليد قبيلة أو جماعة بدائية بملاحظات وزيارات البيئة دون أن يشعر الأفراد بهدف الباحث، وقد دخلت حاليا الآلات لتسجيل الملاحظات بطريقة وصفية دقيقة وهذا النوع من الملاحظة يطلق عليه أيضا الملاحظة البسيطة.

المنهج الوصفي: Descriptive method

يقوم على أسلوب الملاحظة التي تُضيع تقريرًا وصفيا بما يلاحظه الباحث دون تحيزات شخصية والتدوين الوصفي للمعلومات والبيانات يجعل الطريقة الوصفية محصورة في وصف الوضع الحالي للظاهرة، وهذا يستدعي الملاحظة المباشرة، ويشمل المنهج الوصفي على ما يلي:

أ-الدراسات المسحية: Survey studies

تتناول الدراسات المسحية الوصف والتحليل أية ظاهرة اجتماعية أو سلوكية قد تكون منتشرة في أي قطاع من قطاعات المجتمع بأكمله مثل قطاع التعليم، قطاع الصناعة، قطاع الزراعة... وغيرها.

وقد تكون منتشرة في أي قسم من الأقسام التي تشتمل عليها أي من هذه القطاعات مثل قسم شؤون الموظفين والعاملين، قسم الأجور والمرتبات، قسم الاستعلامات والعلاقات العامة وغيرها للتأكد من وجودها ومدى تأثيرها، ولمعرفة أسبابها ومدى انتشارها من أجل العمل على تدعيمها إن كانت إيجابية أو العمل على إزالتها إن كانت سلبية.

ب-دراسات العلاقة المتبادلة: Interrelationship studies

تهتم دراسات العلاقات المتبادلة بالبحث في العلاقة بين ظاهرة وأخرى لمعرفة مدى العلاقة بينهما، ومدى تأثير أي منها على الثانية، ومقارنة كلّ منهما بالأخرى من أجل توضيح المتضمنات التي تنكشف الظاهرة المراد دراستها في ضوء الظواهر المرتبطة بها، سواء أكانت هذه الظاهرة تتعلق بفرد أم بجماعة، أم بقطاع عامل في المجتمع أو بقسم من أقسامه.

جـ- دراسة الحالة: Case study

يعرف ساكس (Sax 1968) دراسة الحالة في مجال البحوث الاجتماعية على أنها وصف وتحليل كل ما يتعلق بأي وحدة اجتماعية قد تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة في المجتمع، تعتبر الفائدة الناتجة عن دراسة حالة أي وحدة اجتماعية تمكن في أننا نستطيع أن تعمم نتائج هذه الدراسة على معظم الأفراد الذين يعانون من نفس المشكلة أو من مشكلات متشابهة، فمثلا يمكن تعميم نتائج دراسة حالة طفل يعيش في بيئة مكبوتة على بقية الأطفال الذين يعيشون في بيئات مغلقة ومكبوتة متماثلة.

د-الدراسات المقارنة: Comparative Studies

تركز الدراسات المقارنة على كشف العلاقات المتبادلة بين ظاهرة وأخرى في نفس المجتمع أو بين الظاهرة نفسها في مجتمعين مختلفين، وذلك لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومدى تأثير إحداهما على الأخرى، فمثلا، يمكن دراسة ظاهرة البطالة وجناح الأحداث في مجتمع معين لمعرفة الأسباب التي أدت إلى كل منها، ومدى علاقة إحداهما بالأخرى، كما يمكن دراسة ظاهرة البطالة في مجتمع ما ودراستها في مجتمع آخر لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين مسبباتها في كل من المجتمعين، ومدى علاقة انتشارها في مجتمع معين بانتشارها في المجتمع الآخر.

هـ-الدراسات الارتباطية: Correlational studies

تركز الدراسات الإرتباطية على أهمية الارتباط بين مجموعة من الخصائص السلوكية مع بعضها حيث يمكن أن نستنتج من هذه الدراسات أن مجموعة من الخصائص السلوكية للفرد يرتبط وجودها في موقف معين دون أن يكون لأي من هذه الخصائص سبب أو دخل في وجود الخصائص الأخرى.

ويمكن استخدام الدراسات الارتباطية في دراسة عدد من القضايا الاجتماعية والسلوكية الهامة مثل: الارتباط بين الجنس ومشكلات المراهقة والارتباط بين التحصيل اللغوي والتفاعل الاجتماعي في مجتمع معين وغيرها... ومن تم يمكن للدراسات الارتباطية أن تتأكد من وجود ارتباطات بين خاصية سلوكية وأخرى، أو عدم وجوده دون أن تشير إلى وجود أي علاقة بينهما، وذلك باستخراج معامل

الارتباط بين قيمتي المتغيرين (الخاصتين السلوكيتين). وتستخدم المعالجات الإحصائية لحساب معاملات الارتباط (Correlation Coefficient) ودلالتها على نطاق واسع في دراسة الكثير من الظواهر الاجتماعية والسلوكية ولا سيما تلك التي تستهدف التنبؤ.

و- الدراسات التطورية: Developmental Studies

تركز الدراسات التطورية على الموضوعات المتعلقة بالنضج الأنساني (Human maturation) حيث تهتم أكثر ما يكون بدراسة النمو المصاحب لكل مرحلة عمرية يمر بها الفرد ولا سيما الخصائص العضوية الفسيولوجية، والخصائص النفسية الانفعالية التي تنعكس آثارها بصورة مباشرة على سلوك الفرد الشخصي، وسلوكه في نطاق أي جماعة ينتمي إليها منذ عضويته في جماعة الأسرة إلى أن يصبح عضوا في الجماعة المهنية، ولا تقف الدراسات التطورية عند وصف الخصائص الحالية لظاهرة سلوكية، إنما تتناول التغيرات التي تطرأ عليها في مراحل تطورها خلال فترة زمنية معينة وتطبق هذه الدراسات بطريقتين أساسيتين هما، الطريقة الطولية، والطريقة المستعرضة، كما يتضح فيما يلي:

أ-الطريقة الطولية: Longitudinal method

تدرس هذه الطريقة نفس الأفراد أو نفس الجماعات عبر فترة زمنية معينة حيث يمكن تتبعهم ـــــأو تتبع التغيرات التي تطرأ على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم في أعمار مختلفة، أو في أزمنة متتالية باستخدام نفس المقاييس والاختبارات في كل مرة تقاس فيها هذه التغيرات.

ب-الطريقة المستعرضة: Cross-sectional method

تدرس هذه الطريقة أعدادا مختلفة من الأفراد أو الجماعات في نفس الوقت على أن يكونوا في مراحل عمرية متباينة حيث يمكن ملاحظة التغيرات التي تبدوا واضحة على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم باستخدام نفس المقياس والاختبار معهم جميعا.

ثانيا: طريقة البحث التاريخي: Method of historical research

تسهم طريقة البحث التاريخي في دراسة الخصائص المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والسلوكية التي قد تكون انتشرت في الماضي، ومازال المجتمع يعاني من انتشارها حاليا للتعرف على مدى تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة في الفترات الزمنية السابقة على مسبباتها ودافعها وطرق الوقاية منها وعلاجها.

وبصـــورة عامة، تفيد البحوث التاريخية في دراســـة الاتجاهات التي يكونها أفراد المجتمع نحو ظاهرة معينة ورأيه العام حولها ومدى استجابته لها عبر الأزمنة المختلفة التي مرت بها، ومن الظواهر التي يمكن أن تفيد البحوث التاريخية في دراستها ظاهرة التفرق العنصرية، أو ظاهرة التعصب بين المجموعات البشرية، وقد يكون التعصب أو التفرقة بين أفراد مجتمع معين ناتجة عن الدين أو اللون أو الجنس أو الأصل أو سبب معايير اجتماعية معينة متأصلة في نفوس إحدى الطائفتين دون أن يكون للأخرى أي اعتبار لها.

ويستعين الباحث بما يسمى بأدبيات الأبحاث (Research Literature) كأداة بحثية أساسية في بحوثه التاريخية بعد غرباته جيدا والتأكد من صدق مصدره، وصحة ما ورد فيه، وحقيقة متضمناته. وتتضمن أدبيات الأبحاث عادة ما كتب ونشر وأعلن عنه حول الظاهرة المراد دراستها والبحث فيها سواء أكانت في صورة أبحاث ودراسات سابقة أجريت بخصوصها، أم كتب ومؤلفات ومذكرات ومخطوطات نشرت عنها، أو شرائط تسجيل سمعي ومرئي وأفلام سنمائية وصور فوتوغرافية، على أن يفحص الباحث كل هذه الوثائق

التاريخية جيدا للتأكد من صدق مصدرها ودقته وصحة تاريخ صدورها وأهميته (د.ماهر محمود عمر، 1992، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص. 43-44).

أنواع المصادر التاريخية:

أ-المصادر الأولية: وتنقسم إلى فئتين هما: الآثار والوثائق.

الآثار هي بقايا الحضارات الماضية، أو ما يدل على أحداث الماضي.

الوثائق هي السجلات التي تستخدم في رصد الوقائع والأحداث مثل السجلات الكتابية والمصورة.

ب-المصادر الثانوية: ويقصد بها ما نقل وما كتب عن الصادر الأولية، على اعتبار أنها تعطينا صورة عن الظروف التي أحاطت بالمصادر الأولية، وما أجرى من بحوث عنها أو ما أثير حولها من آراء ومن ثم فهي تلقي بذلك الكثير من الأضواء على المصادر الأولية (زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي 1973، مطبعة السعادة، مصر ص. 321).

ثالثا: المنهج التجريبي: Experimental method

يرى بعض الباحثين أن طريقة البحث التجريبي تعتبر أفضل الطرق البحثية لأنها تتسم بالموضوعية المنزهة عن الأهواء الشخصية أو العوامل الذاتية حيث يتمكن الباحث من السيطرة على الظروف المحيطة بالظاهرة المراد دراستها والتحكم في العوامل التي قد تؤثر عليها مما يعطي نتائج أكثر دقة من نتائج غيرها من البحوث الأخرى. غير أن فريقا من البحثين في ميدان علم النفس الاجتماعي يعترضون على استخدام البحث التجريبي بحجة أنه قد يكون أصلح البحوث وأرقاها جميعا إذا استخدم في مجال العلوم التطبيقية، لإمكانية التحكم في العوامل المختلفة المراد اختبار تأثيرها بدقة وعناية على الظاهرة الطبيعية محل الدراسة، بينما لا يفضل هؤلاء الباحثين تطبيق البحث التجريبي في مجال العلوم الإنسانية نظرا لصعوبة التحكم في هذه العوامل ولا سيما وأنها تتعلقة بالسلوك الإنساني للأفراد، وتتعلق أيضا بالظواهر الاجتماعية أو السلوكية التي تحتاج لدراستها في بيئتها الطبيعية. ويرد عليهم الباحثون من أنصار البحث التجريبي ومنهم مورفي (Murphy 1985) بما يفيد أن الباحث يمكنه أن يتعامل مع العوامل المؤثرة على الظاهر تحت ظروف يمكن ضبطها والتحكم فيها، وذلك من خلال تصميمه للموقف الذي يتشابه مع الموقف الطبيعي الذي توجد فيه الظاهرة المراد دراستها، حيث يمكنه أن ينظم الموقف التجريبي في مختبره أو معمله بالكيفية التي تمكنه من تثبيت العوامل غير المرغوب فيها لدراسة العامل المراد معرفة تأثيره على الظاهرة التي تكون موضع الدراسة.

يتركز المنهج التجريبي على أربعة دعائم أساسية وهي:

1-اختيار مجموعتين، المجموعة الأولى تسمى الضابطة Controled، والمجموعة الثانية التجريبية Experimental، وعلى المجموعة الثانية تجري التجربة.

2-تحقيق التجانس أو تثبيت المتغيرات Uniforming Variables، وهي التي يشترك فيها جميع أفراد المجموعتين، هذا ويمكن إجراء اختبار مبدئي على المجموعتين لتحقيق التشابه والعمل على تثبيت المتغيرات والشروط المشار إليها (Pre-test).

3-استخدام أو إضافة (المتغير المستقل Independent variable) وهو المراد معرفة أثره أو مدى فاعليته، ويستخدم مع المجموعة التجريبية فقط

4-بعد انتهاء الفترة الزمنية للتجربة يجري اختبار نهائي على المجموعتين (Pre-test) تم تقارن النتائج تمهيدا لاستخلاص نتيجة التجربة أو إصدار الحكم على دور المتغير المستقل.

مثال تطبيقي على المنهج التجريبي.

يستطيع المدرس أن يجرب (طريقة جديدة في التدريس)، وذلك بأنّ يختار فصلين دراسيين يتحقق التجانس بينهما من حيث المتغيرات التابعة التي يشترك فيها جميع أفراد المجموعتين: كالسن والجنس، والمستوى الثقافي والعقلي والاجتماعي، ومن حيث: المنهج، والكتاب، والمادة، ونحو ذلك من العوامل المختلفة، ويمكن للمدرس لتحقيق التجانس بين أفراد المجموعتين استخدام الاختبارات أو المقابلات أو الاستفتآت المسحية للحصول على المعلومات التي تحقق غرض التجانس.

وبعد أن يتم التجانس المشار إليه يستخدم المدّرس طريقة التدريس الجديدة –كمتغير مستقل- باعتبارها (أداة التجربة) للحكم عليها مع إحدى المجموعتين المتجانستين وتسمى حينئذ (المجموعة التجريبية) .

أما المجموعة الأخرى تستخدم معها الطريقة التقليدية العادية في التعليم وتسمى حينئذ (بالمجموعة الضابطة)، وبعد انتهاء فترة التجربة يعقد المدرس اختبارا موحّدًا أخيرا للمجموعة ثم يقارن النتائج، ويستنتج أثر الطريقة الجديدة ويصدر الحكم على التجربة الذي قد يكون (إيجابيا أو سلبيا).

ويتعرض هذا المنهج صعوبة واضحة في المقارنة بين سلوك المجموعتين من الأفراد لأن العوامل والمتغيرات المؤثرة في السلوك عديدة ومتعددة، ومتداخلة وتحقيق التجانس الكامل بين أفراد المجموعتين قد يكون صعب التحقيق.

هناك أسلوب آخر لتطبيق المنهج التجريبي ويعرف بنمط المجموعة الفردية Type of single group، ويطلق في كثير من الأحيان على هذا النمط "بالمجموعة الواحدة قبل وبعد الاختبار" Type of one group pre-test-post-test، ويتلخص مفهوم هذا النمط في أن يتعرض مجموعة من الأفراد لمتغير محدد خلال فترة زمنية معينة ودراسة مستوى أدائهم قبل وبعد تعرضهم لهذا المتغير لاختبار ما إذا كان له تأثير على مستوى أدائهم أم لا، فمثلا إذا أراد باحث ما دراسة مدى تأثير شدّة الضوضاء على قدرة عدد من التلاميذ على حفظ قصيدة شعرية معينة، يبدأ الباحث بوضع فرضه الذي ستبنى عليه الدراسة وليكن "تناسب شدّة الضوضاء تناسبا عكسيا مع قدرة التلاميذ على الحفظ"، بمعنى أنه كلما زادت شدّة الضوضاء قلّت قدرتهم على الحفظ، وكلما قلت شدّة الضوضاء زادت قدرتهم على الحفظ. وفي هذه الحالة تعتبر شدّة الضوضاء متغيرا مستقلا يراد اختبار تأثيره على قدرة التلاميذ على الحفظ، والتي تعتبر بمثابة متغير تابع له. يختار الباحث بعد ذلك عددا من التلاميذ يشترط فيهم أنهم متماثلون في السن والحالة الصحية والحالة الانفعالية ومستوى الذكاء، وغير ذلك من المتغيرات المستقلة الأخرى لضمان ثباتها وعدم تدخلها بأي نوع من التأثير على نتائج الدراسة، ثم يعطي لهم الباحث القصيدة الشعرية المختارة ويطلب منهم حفظها خلال فترة زمنية معينة في جو هادئ بعيدًا عن أي ضوضاء في بداية التجربة،

ويحاول الباحث بعد فترة زمنية قصيرة أن يغير جو التجربة بإدخال قليل من الضوضاء إليه وازدياد شدتها تدريجيا إلى أن تنتهي الفترة الزمنية المتاحة للتجربة، ثم يقارن الباحث بعدها قدرتهم على الحفظ خلال الازدياد التدريجي لشدة الضوضاء.

وينتقد هذا النمط البحثي بعدم دقته لإمكانية تسرب عدد من المتغيرات التي يصعب التحكم فيها إلى الجو العام للتجربة مثل حالة التلاميذ الانفعالية والعضوية في بداية التجربة وعند نهايتها، دافعية كل منهم على الحفظ، وما شابهها، غير أنّه لا يخلو من المميزات التي قد تدعو لاستخدامه مثل سهولة اجرائه وإمكانية توفير الوقت والجهد والمال في تطبيقه (ماهر محمود عمر 1992، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص. 46).

مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

يعتقد علماء النفس بأن الغرض الأساسي من مناهج البحث في أي ميدان من ميادين المعرفة كعلم النفس الاجتماعي أو غيره هو الكشف عن الأساس والعوامل التي يترتب عليها السلوك الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه بقصد وضع القوانين التي تفسر بموجبها هذا السلوك، كما يمكن التنبؤ به مستقبلا.

أولا : منهج الملاحظة والمنهج الوصفي Observation and descriptive method.

منهج الملاحظة:

تعتبر من أبرز المناهج في البحث ومن مستلزماتها الأساسية دقة الحواس ولا سيما البصر والسمع، وملاحظة الأشياء غير الاعتيادية، والتفاصيل وتسجيل عدد التكرارات السلوكية وكتابة التقرير الوصفي الدقيق في تصوير الحالة كما هي: As it is

وتنقسم الملاحظة إلى نوعين مباشرة وغير مباشرة

أ- الملاحظة المباشرة: Direct Observation

وهي طريقة هامة لجمع المعلومات والبينات، وقبل البدء بالملاحظة العلمية لابد من تحديد السلوك أو المشكلة، والحالة المراد ملاحظتها، فملاحظة سلوك الأطفال لابد من تحديد الكلمات أو الحركات أو نوعية السلوك كالطعام أو نوم الطفل أو حالته أثناء اللعب وهكذا... والملاحظة تحتاج لتخطيط يتحدد به (المكان والزمان لها) ويتساوى الأفراد تحت الملاحظة بالفرص والظروف وتستخدم البطاقات لتسجيل صفات السلوك الملاحظ، وهذه الملاحظة – يطلق عليها (الملاحظة المنظمة) لوجود عناصر ضبط بها.

ب-الملاحظة غير المباشرة: Indirect Observation

وهي التي لا يشعر بها أفراد العينة أنهم خاضعون للملاحظة ومثالها دراسة الأخصائي الاجتماعي أو الانتروبولوجي لعادات وتقاليد قبيلة أو جماعة بدائية بملاحظات وزيارات البيئة دون أن يشعر الأفراد بهدف الباحث، وقد دخلت حاليا الآلات لتسجيل الملاحظات بطريقة وصفية دقيقة وهذا النوع من الملاحظة يطلق عليه أيضا الملاحظة البسيطة.

المنهج الوصفي: Descriptive method

يقوم على أسلوب الملاحظة التي تُضيع تقريرًا وصفيا بما يلاحظه الباحث دون تحيزات شخصية والتدوين الوصفي للمعلومات والبيانات يجعل الطريقة الوصفية محصورة في وصف الوضع الحالي للظاهرة، وهذا يستدعي الملاحظة المباشرة، ويشمل المنهج الوصفي على ما يلي:

أ-الدراسات المسحية: Survey studies

تتناول الدراسات المسحية الوصف والتحليل أية ظاهرة اجتماعية أو سلوكية قد تكون منتشرة في أي قطاع من قطاعات المجتمع بأكمله مثل قطاع التعليم، قطاع الصناعة، قطاع الزراعة... وغيرها.

وقد تكون منتشرة في أي قسم من الأقسام التي تشتمل عليها أي من هذه القطاعات مثل قسم شؤون الموظفين والعاملين، قسم الأجور والمرتبات، قسم الاستعلامات والعلاقات العامة وغيرها للتأكد من وجودها ومدى تأثيرها، ولمعرفة أسبابها ومدى انتشارها من أجل العمل على تدعيمها إن كانت إيجابية أو العمل على إزالتها إن كانت سلبية.

ب-دراسات العلاقة المتبادلة: Interrelationship studies

تهتم دراسات العلاقات المتبادلة بالبحث في العلاقة بين ظاهرة وأخرى لمعرفة مدى العلاقة بينهما، ومدى تأثير أي منها على الثانية، ومقارنة كلّ منهما بالأخرى من أجل توضيح المتضمنات التي تنكشف الظاهرة المراد دراستها في ضوء الظواهر المرتبطة بها، سواء أكانت هذه الظاهرة تتعلق بفرد أم بجماعة، أم بقطاع عامل في المجتمع أو بقسم من أقسامه.

جـ- دراسة الحالة: Case study

يعرف ساكس (Sax 1968) دراسة الحالة في مجال البحوث الاجتماعية على أنها وصف وتحليل كل ما يتعلق بأي وحدة اجتماعية قد تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة في المجتمع، تعتبر الفائدة الناتجة عن دراسة حالة أي وحدة اجتماعية تمكن في أننا نستطيع أن تعمم نتائج هذه الدراسة على معظم الأفراد الذين يعانون من نفس المشكلة أو من مشكلات متشابهة، فمثلا يمكن تعميم نتائج دراسة حالة طفل يعيش في بيئة مكبوتة على بقية الأطفال الذين يعيشون في بيئات مغلقة ومكبوتة متماثلة.

د-الدراسات المقارنة: Comparative Studies

تركز الدراسات المقارنة على كشف العلاقات المتبادلة بين ظاهرة وأخرى في نفس المجتمع أو بين الظاهرة نفسها في مجتمعين مختلفين، وذلك لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومدى تأثير إحداهما على الأخرى، فمثلا، يمكن دراسة ظاهرة البطالة وجناح الأحداث في مجتمع معين لمعرفة الأسباب التي أدت إلى كل منها، ومدى علاقة إحداهما بالأخرى، كما يمكن دراسة ظاهرة البطالة في مجتمع ما ودراستها في مجتمع آخر لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين مسبباتها في كل من المجتمعين، ومدى علاقة انتشارها في مجتمع معين بانتشارها في المجتمع الآخر.

هـ-الدراسات الارتباطية: Correlational studies

تركز الدراسات الإرتباطية على أهمية الارتباط بين مجموعة من الخصائص السلوكية مع بعضها حيث يمكن أن نستنتج من هذه الدراسات أن مجموعة من الخصائص السلوكية للفرد يرتبط وجودها في موقف معين دون أن يكون لأي من هذه الخصائص سبب أو دخل في وجود الخصائص الأخرى.

ويمكن استخدام الدراسات الارتباطية في دراسة عدد من القضايا الاجتماعية والسلوكية الهامة مثل: الارتباط بين الجنس ومشكلات المراهقة والارتباط بين التحصيل اللغوي والتفاعل الاجتماعي في مجتمع معين وغيرها... ومن تم يمكن للدراسات الارتباطية أن تتأكد من وجود ارتباطات بين خاصية سلوكية وأخرى، أو عدم وجوده دون أن تشير إلى وجود أي علاقة بينهما، وذلك باستخراج معامل الارتباط بين قيمتي المتغيرين (الخاصتين السلوكيتين). وتستخدم المعالجات الإحصائية لحساب معاملات الارتباط (Correlation Coefficient) ودلالتها على نطاق واسع في دراسة الكثير من الظواهر الاجتماعية والسلوكية ولا سيما تلك التي تستهدف التنبؤ.

و- الدراسات التطورية: Developmental Studies

تركز الدراسات التطورية على الموضوعات المتعلقة بالنضج الأنساني (Human maturation) حيث تهتم أكثر ما يكون بدراسة النمو المصاحب لكل مرحلة عمرية يمر بها الفرد ولا سيما الخصائص العضوية الفسيولوجية، والخصائص النفسية الانفعالية التي تنعكس آثارها بصورة مباشرة على سلوك الفرد الشخصي، وسلوكه في نطاق أي جماعة ينتمي إليها منذ عضويته في جماعة الأسرة إلى أن يصبح عضوا في الجماعة المهنية، ولا تقف الدراسات التطورية عند وصف الخصائص الحالية لظاهرة سلوكية، إنما تتناول التغيرات التي تطرأ عليها في مراحل تطورها خلال فترة زمنية معينة وتطبق هذه الدراسات بطريقتين أساسيتين هما، الطريقة الطولية، والطريقة المستعرضة، كما يتضح فيما يلي:

أ-الطريقة الطولية: Longitudinal method

تدرس هذه الطريقة نفس الأفراد أو نفس الجماعات عبر فترة زمنية معينة حيث يمكن تتبعهم ـــــأو تتبع التغيرات التي تطرأ على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم في أعمار مختلفة، أو في أزمنة متتالية باستخدام نفس المقاييس والاختبارات في كل مرة تقاس فيها هذه التغيرات.

ب-الطريقة المستعرضة: Cross-sectional method

تدرس هذه الطريقة أعدادا مختلفة من الأفراد أو الجماعات في نفس الوقت على أن يكونوا في مراحل عمرية متباينة حيث يمكن ملاحظة التغيرات التي تبدوا واضحة على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم باستخدام نفس المقياس والاختبار معهم جميعا.

ثانيا: طريقة البحث التاريخي: Method of historical research

تسهم طريقة البحث التاريخي في دراسة الخصائص المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والسلوكية التي قد تكون انتشرت في الماضي، ومازال المجتمع يعاني من انتشارها حاليا للتعرف على مدى تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة في الفترات الزمنية السابقة على مسبباتها ودافعها وطرق الوقاية منها وعلاجها.

وبصورة عامة، تفيد البحوث التاريخية في دراسة الاتجاهات التي يكونها أفراد المجتمع نحو ظاهرة معينة ورأيه العام حولها ومدى استجابته لها عبر الأزمنة المختلفة التي مرت بها، ومن الظواهر التي يمكن أن تفيد البحوث التاريخية في دراستها ظاهرة التفرق العنصرية، أو ظاهرة التعصب بين المجموعات البشرية، وقد يكون التعصب أو التفرقة بين أفراد مجتمع معين ناتجة عن الدين أو اللون أو الجنس أو الأصل أو سبب معايير اجتماعية معينة متأصلة في نفوس إحدى الطائفتين دون أن يكون للأخرى أي اعتبار لها.

ويستعين الباحث بما يسمى بأدبيات الأبحاث (Research Literature) كأداة بحثية أساسية في بحوثه التاريخية بعد غرباته جيدا والتأكد من صدق مصدره، وصحة ما ورد فيه، وحقيقة متضمناته. وتتضمن أدبيات الأبحاث عادة ما كتب ونشر وأعلن عنه حول الظاهرة المراد دراستها والبحث فيها سواء أكانت في صورة أبحاث ودراسات سابقة أجريت بخصوصها، أم كتب ومؤلفات ومذكرات ومخطوطات نشرت عنها، أو شرائط تسجيل سمعي ومرئي وأفلام سنمائية وصور فوتوغرافية، على أن يفحص الباحث كل هذه الوثائق التاريخية جيدا للتأكد من صدق مصدرها ودقته وصحة تاريخ صدورها وأهميته (د.ماهر محمود عمر، 1992، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص. 43-44).

أنواع المصادر التاريخية:

أ-المصادر الأولية: وتنقسم إلى فئتين هما: الآثار والوثائق.

الآثار هي بقايا الحضارات الماضية، أو ما يدل على أحداث الماضي.

الوثائق هي السجلات التي تستخدم في رصد الوقائع والأحداث مثل السجلات الكتابية والمصورة.

ب-المصادر الثانوية: ويقصد بها ما نقل وما كتب عن الصادر الأولية، على اعتبار أنها تعطينا صورة عن الظروف التي أحاطت بالمصادر الأولية، وما أجرى من بحوث عنها أو ما أثير حولها من آراء ومن ثم فهي تلقي بذلك الكثير من الأضواء على المصادر الأولية (زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي 1973، مطبعة السعادة، مصر ص. 321).

ثالثا: المنهج التجريبي: Experimental method

يرى بعض الباحثين أن طريقة البحث التجريبي تعتبر أفضل الطرق البحثية لأنها تتسم بالموضوعية المنزهة عن الأهواء الشخصية أو العوامل الذاتية حيث يتمكن الباحث من السيطرة على الظروف المحيطة بالظاهرة المراد دراستها والتحكم في العوامل التي قد تؤثر عليها مما يعطي نتائج أكثر دقة من نتائج غيرها من البحوث الأخرى. غير أن فريقا من البحثين في ميدان علم النفس الاجتماعي يعترضون على استخدام البحث التجريبي بحجة أنه قد يكون أصلح البحوث وأرقاها جميعا إذا استخدم في مجال العلوم التطبيقية، لإمكانية التحكم في العوامل المختلفة المراد اختبار تأثيرها بدقة وعناية على الظاهرة الطبيعية محل الدراسة، بينما لا يفضل هؤلاء الباحثين تطبيق البحث التجريبي في مجال العلوم الإنسانية نظرا لصعوبة التحكم في هذه العوامل ولا سيما وأنها تتعلقة بالسلوك الإنساني للأفراد، وتتعلق أيضا بالظواهر الاجتماعية أو السلوكية التي تحتاج لدراستها في بيئتها الطبيعية. ويرد عليهم الباحثون من أنصار البحث التجريبي ومنهم مورفي (Murphy 1985) بما يفيد أن الباحث يمكنه أن يتعامل مع العوامل المؤثرة على الظاهر تحت ظروف يمكن ضبطها والتحكم فيها، وذلك من خلال تصميمه للموقف الذي يتشابه مع الموقف الطبيعي الذي توجد فيه الظاهرة المراد دراستها، حيث يمكنه أن ينظم الموقف التجريبي في مختبره أو معمله بالكيفية التي تمكنه من تثبيت العوامل غير المرغوب فيها لدراسة العامل المراد معرفة تأثيره على الظاهرة التي تكون موضع الدراسة.

يتركز المنهج التجريبي على أربعة دعائم أساسية وهي:

1-اختيار مجموعتين، المجموعة الأولى تسمى الضابطة Controled، والمجموعة الثانية التجريبية Experimental، وعلى المجموعة الثانية تجري التجربة.

2-تحقيق التجانس أو تثبيت المتغيرات Uniforming Variables، وهي التي يشـــترك فيها جميع أفراد المجموعتين، هذا ويمكن إجراء اختبار مبدئي على المجموعتين لتحقيق التشابه والعمل على تثبيت المتغيرات والشروط المشار إليها (Pre-test).

3-استخدام أو إضافة (المتغير المستقل Independent variable) وهو المراد معرفة أثره أو مدى فاعليته، ويستخدم مع المجموعة التجريبية فقط

4-بعد انتهاء الفترة الزمنية للتجربة يجري اختبار نهائي على المجموعتين (Pre-test) تم تقارن النتائج تمهيدا لاستخلاص نتيجة التجربة أو إصدار الحكم على دور المتغير المستقل.

مثال تطبيقي على المنهج التجريبي.

يســتطيع المدرس أن يجرب (طريقة جديدة في التدريس)، وذلك بأنّ يختار فصــلين دراســيين يتحقق التجانس بينهما من حيث المتغيرات التابعة التي يشــترك فيها جميع أفراد المجموعتين: كالســن والجنس، والمســتوى الثقافي والعقلي والاجتماعي، ومن حيث: المنهج، والكتاب، والمادة، ونحو ذلك من العوامل المختلفة، ويمكن للمدرس لتحقيق التجانس بين أفراد المجموعتين اســتخدام الاختبارات أو المقابلات أو الاستفتآت المسحية للحصول على المعلومات التي تحقق غرض التجانس.

وبعد أن يتم التجانس المشار إليه يستخدم المدّرس طريقة التدريس الجديدة –كمتغير مستقل- باعتبارها (أداة التجربة) للحكم عليها مع إحدى المجموعتين المتجانستين وتسمى حينئذ (المجموعة التجريبية) .

أما المجموعة الأخرى تســتخدم معها الطريقة التقليدية العادية في التعليم وتســمى حينئذ (بالمجموعة الضــابطة)، وبعد انتهاء فترة التجربة يعقد المدرس اختبارا موحّدًا أخيرا للمجموعة ثم يقارن النتائج، ويستنتج أثر الطريقة الجديدة ويصدر الحكم على التجربة الذي قد يكون (إيجابيا أو سلبيا).

ويتعرض هذا المنهج صعوبة واضحة في المقارنة بين سلوك المجموعتين من الأفراد لأن العوامل والمتغيرات المؤثرة في السلوك عديدة ومتعددة، ومتداخلة وتحقيق التجانس الكامل بين أفراد المجموعتين قد يكون صعب التحقيق.

هناك أسلوب آخر لتطبيق المنهج التجريبي ويعرف بنمط المجموعة الفردية Type of single group، ويطلق في كثير من الأحيان على هذا النمط "بالمجموعة الواحدة قبل وبعد الاختبار" Type of one group pre-test-post-test، ويتلخص مفهوم هذا النمط في أن يتعرض مجموعة من الأفراد لمتغير محدد خلال فترة زمنية معينة ودراســة مســتوى أدائهم قبل وبعد تعرضــهم لهذا المتغير لاختبار ما إذا كان له تأثير على مستوى أدائهم أم لا، فمثلا إذا أراد باحث ما دراسة مدى تأثير شدّة الضوضاء على قدرة عدد من التلاميذ على حفظ قصيدة شعرية معينة، يبدأ الباحث بوضع فرضه الذي ستبنى عليه الدراسة وليكن "تناسب شدّة الضوضاء تناسبا عكسيا مع قدرة التلاميذ على الحفظ"، بمعنى أنه كلما زادت شدّة الضوضاء قلّت قدرتهم على الحفظ، وكلما قلت شدّة الضوضاء زادت قدرتهم على الحفظ. وفي هذه الحالة تعتبر شدّة الضوضاء متغيرا مستقلا يراد اختبار تأثيره على قدرة التلاميذ على الحفظ، والتي تعتبر بمثابة

متغير تابع له. يختار الباحث بعد ذلك عددا من التلاميذ يشترط فيهم أنهم متماثلون في السن والحالة الصحية والحالة الانفعالية ومستوى الذكاء، وغير ذلك من المتغيرات المستقلة الأخرى لضمان ثباتها وعدم تدخلها بأي نوع من التأثير على نتائج الدراسة، ثم يعطي لهم الباحث القصيدة الشعرية المختارة ويطلب منهم حفظها خلال فترة زمنية معينة في جو هادئ بعيدًا عن أي ضوضاء في بداية التجربة، ويحاول الباحث بعد فترة زمنية قصيرة أن يغير جو التجربة بإدخال قليل من الضوضاء إليه وازدياد شدتها تدريجيا إلى أن تنتهي الفترة الزمنية المتاحة للتجربة، ثم يقارن الباحث بعدها قدرتهم على الحفظ خلال الازدياد التدريجي لشدة الضوضاء.

وينتقد هذا النمط البحثي بعدم دقته لإمكانية تسرب عدد من المتغيرات التي يصعب التحكم فيها إلى الجو العام للتجربة مثل حالة التلاميذ الانفعالية والعضوية في بداية التجربة وعند نهايتها، دافعية كل منهم على الحفظ، وما شابهها، غير أنّه لا يخلو من المميزات التي قد تدعو لاستخدامه مثل سهولة اجرائه وإمكانية توفير الوقت والجهد والمال في تطبيقه (ماهر محمود عمر 1992، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص. 46).

GROUP DYNAMICS ديناميات الجماعة

التعريف : يعرف أحمد عبد العزيز سلامة في كتابه " علم النفس الإجتماعي " دينامية الجماعة على أنها ذلك الفرع من العلوم الإنسانية الذي يهتم بالدراسة العلمية المنظمة للجماعة ، و تكوينها و نموها ، و نشاطاتها و إنتاجها ، و التفاعلات القائمة بين أفرادها بغية الوصول إلى القوانين العلمية لتنظيم هذه الجوانب تطبيقا علميا لتحسين مستوى الجماعة و رفاهية المجتمع .

و يعرف سعد جلال في كتابه " علم النفس الإجتماعي " ديناميات الجماعة بأنها المصطلح العام الذي يدل على العمليات التي تتم في الجماعات و نتائج هذه العمليات مع إستخدام المنهج التجريبي كما فعل ليفين ، إضافة لدراسة التغيرات المستمرة في الجماعات من نمو وإضمحلال و حركة و مرونة .و يرى حامد عبد السلام وهران بأن ديناميات الجماعة في جوهرها تعني دراسة التفاعل مضافا إليه عنصر التغيير.و تحاول نظريات ديناميات الجماعة تفسير التغير ، و مقاومة التغيير ، و التأثيرات ، و الضغوط الإجتماعية ، و القهر و القوة ، و التماسك و الجاذبية و النفور و الإعتمادية ، و التوازن ، و الإختلال ، وعدم الثبات و غيرها من الجوانب الدينامية للجماعة.و يؤكد بيلز BALES ضرورة النظر إلى الجماعات الصغيرة كنظم إجتماعية مصغرة تحدد الطريق لدراسة المجتمع الكبير.

أما العالم كولي COOLEY فيرى أن الوحدات الرئيسية للمجتمع هي التي يتبادل أفرادها التأثير وجها لوجه ، و أن الجماعات الصغيرة هي التي تلعب الدور الرئيسي في * التنشئة الإجتماعية * و تكون التغيير و يمتد هذا التغيير إلى المهارات و الميول و الإهتمامات و الإتجاهات و سمات الشخصية من خلال التفاعل الإجتماعي .يعرف رونالد لويس RONALD LEWIS إصطلاح ديناميات الجماعة بانه عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة . و يشير التعريف إلى ذلك التأثير و التأثر في عمليات التفاعل التي تحدث بين أفراد الجماعات الصغيرة .و يعرف إنجلشH.B.CNGLISH

هذا الإصطلاح بأنه التغيرات الدينامية التي تحدث داخل الجماعات الإجتماعية ، و يقصد بالدينامية علاقة السبب بالمسبب ، و يشير هذا التعريف أيضا إلى كيفية تكوين الجماعة

و أدائها لوظائفها ، و دراسة الوسائل و الإجراءات اللازمة لتغيير بناء أو تركيب الجماعة و سلوكها كجماعة و ليس كأفراد.

لقد تطورت الدراسة التجريبية للجماعات الإجتماعية الصغيرة خلال العشرين للسنة الماضية بسرعة كبيرة . من هذه التجارب ما قام به تايلور و فوست TOYLOR AND FAUST بإجراء تجربة حول معرفة تأثير حجم الجماعة على أداء الجماعة في حل المشكلات .و هناك كثير من التجارب التي توضح أثر مشاركة أفراد الجماعة في قبول الجماعة للحلول التي توصلوا إليها .

فعند الطلب من مجموعة من العمال أن يغيروا طرق ادائهم للعمل ثاروا و قاوموا التغيير الجديد و أظهروا نوعا من العدوان ، و لكن عندما إشتركوا في إتخاذ القرار الخاص بضرورة التغيير لطرق العمل كانوا أكثر إستعدادا لقبول هذا التغيير لأنه في هذه الحالة نابع منهم .

و لقد قامت العديد من التجارب المعملية تقارن سلوك الجماعات في حالات تجريبية مختلفة مع إجراء تلك المعالجة البدوية MANIPULATONI في فترات متتالية . و لذلك تستخدم جماعات تجريبية و جماعات ضابطة و ذلك لبيان أوجه التشابه و الإختلاف بينها حتى يتسنى التعميم

و الوصول إلى النظريات . من الحقائق التي توصل إليها الباحثون في علم النفس الإجتماعي قضية الإمتثال لأفراد المجتمع لكثير من القيم و المباديء و العادات و التقاليد

و الأعراف فأفراد الجماعة الواحدة بمليون إلى أن يتحدثوا بطريقة واحدة و أن يلبسوا بطريقة متشابهة و يسلكوا بطرق متشابهة . من بين العلماء الذين إهتموا بدراسة العوامل التي تؤدي إلى الإمتثال CONFORMISM هم كيد و كامبل KIDD AND CAMPBELL حيث درسا " نجاح الجماعة " و إعتبراه أحد الأسباب التي تدعو إلى الإمتثال للجماعة .

لقد قسم " كيد و كامبل " أفراد العينة إلى ثلاثة مجموعات كل مجموعة تتكون من 03 أفراد ثم كلفا كل مجموعة القيام بعمل ما يتطلب تعاون أفراد الجماعة . و بعد أن إنتهت المجموعة التجريبية الأولى من أداء العمل أخبرهم الباحث أنهم قد أبلوا بلاء حسنا و أحرزوا نجاحا أكثر مما كان يتوقع منهم . أما المجموعة التي تلتها في الأداء فقد أخبرها الباحث أنهم قد نجحوا و أحرزوا نجاحا جزئيا أي نجاح 2/3 في الداء المطلوب ، أما المجموعة الثالثة فقد فشلت كلية و أخبرها الباحثان أنها فشلت في أداء جميع الأعمال المطلوبة .

لقد لاحظ الباحثان أن الجماعة الأولى الأكثر نجاحا كانت أكثر إمتثالا من المجموعة الناجحة نجاحا جزئيا من المجموعة الفاشلة ، و لهذا خلص إلى القول أن النجاح الذي نشاركه مع الجماعة بدفعنا إلى الامتثال لها و التأثر بها ، فالشخص الذي يؤيد ناديا رياضيا يزداد تأديبه له كلما أحرز كثيرا من الإنتصارات في المباريات الرياضية .

و هناك دراسات أخرى أكثر وضوحا تدل على أنه كلما زادت رغبة الفرد في الإنتماء إلى الجماعة كلما زادت قابليته للإمتثال لمعايير الجماعة و مثلها .

– و من مظاهر دينامية الجماعة سهولة الإتصال بين أفرادها ، و هناك كثير من الدراسات التي تناولت موضوع الإتصال بين أفراد الجماعات الصغيرة و صلته بالعلاقات الإجتماعية القائمة بين الأفراد .

و من بين هذه الدراسات ما قام به الأستاذ ليفت LEAVITT حيث تناولت دراسته التفاعل الإجتماعي ، و نمط العلاقات الإجتماعية القائمة بين أفراد الجماعات الصغيرة.

لقد قسم " ليفيث " أفراد العينة إلى مجموعة كل منها يتكون من خمسة أفراد . جلس أفراد كل مجموعة على مائدة مستديرة و كان بينهم حاجز أو فاصل يمنع رؤية كل منهم الآخر و لكن كانت هناك فتحات في كل حاجز تسمح للأفراد بالإتصاال بعضهم ببعض عن طريق كتابة ما يريدون على أوراق خاصة و دفع هذه الأوراق حيث أن الفرد يستطيع أن يسلم أو يتسلم الرسائل من الفرد الذي يتصل به بخط و لكنه لا يستطيع الإتصال بأي شخص آخر . و لقد حسب الزمن الذي إستغرقته كل مجموعة في حل المشكلة أي في الوصول إلى معرفة الرموز الشائعة . و كذلك حسب عدد الرسائل التي تبادلها أعضاء الجماعة حتى تمكنوا من التعرف على الرمز . لقد أوضحت هذه التجربة ان العلاقة التي تتخذ بشكل عجلة هي أكثر الشبكات الإجتماعية قدرة و كفاءة في حل هذه المشكلة و يلها في الكفاءة العلاقة التي تتخذ بشكل حرف Y ثم يليها علاقة السلسلة و أخيرا العلاقة التي تتخذ بشكل دائرة .

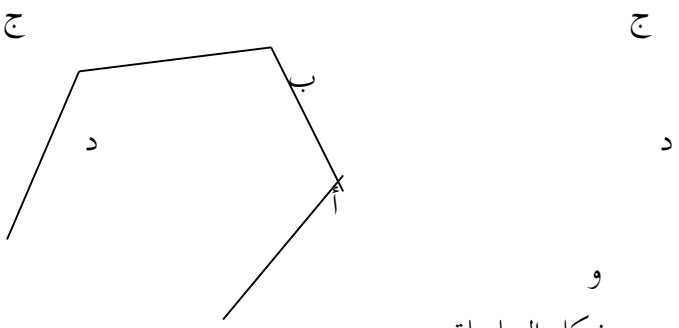

شكل السلسلة

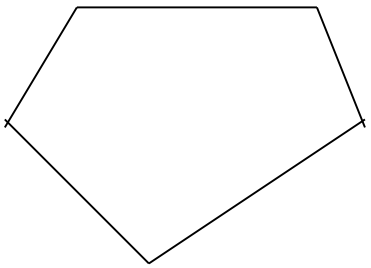

شكل دائرة

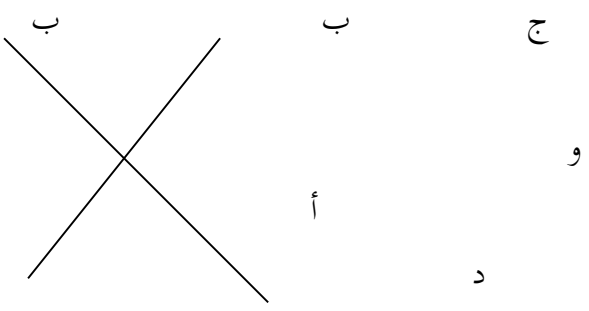

شكل عجلة

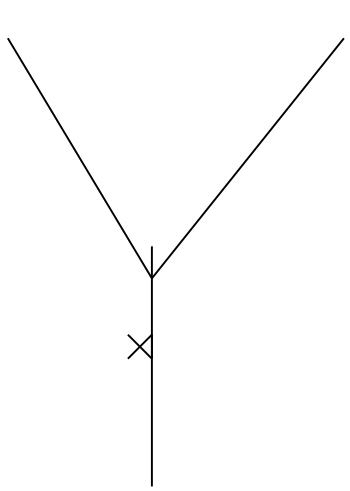

أكدت التجربة التي قام بها " ليفيث " على ان مكانة الفرد في الجماعة تؤثر على سلوكه و على شعوره العام بالرضى . كذلك تدل هذه التجارب على أن قدرة الفرد على ضبط جماعته و التحكم فيها تعتمد على المكانة التي يحتلها في بناء هذه الجماعة ، و هذا يشير إلى مدى التأثير الذي يلعبه القائد في دينامية الجماعة .

من مظهر دينامية الجماعة أيضا الإتصال الجماعي MASS COMMUNICATION هناك كثير من البحوث الحديثة التي تتناول موضوع الإتصال . و يقصد بالإتصال عامة نقل الآراء أو الأفكار أو التأثير بغير وسائل النقل المادية و معنى ذلك أننا نستخدم في الإتصال أو الإعلام الموجات الصوتية إلى آذان الناس . في عملية الإتصال هناك مصادر للمعلومات و هناك أشخاص تستقبل هذه المعلومات أو الإشارات عن طريق الكلمات أو الرموز و يشترط أن تكون هذه المعلومات مفهومة و مميزة لطرفي الإرسال و الإستقبال .

هناك أربع عناصر في دراسة موضوع الإتصال و هي :

1- مصدر المعلومات THE COMMUNICATOR

2- مادة الإتصال أي موضوع الإعلام THE COMMUNICATION

3- وسيلة الإتصال THE MEDIUM

4- المستمعين THE AUDIENCE

قام كارل هوفلاند " CARL HOULAND بإجراء البحوث و التجارب في موضوع الإتصال .ومن التجارب الأولى في موضوع الإتصال دراسة تناولت مصدر الإعلام أو مايتمتع به من شهرة و من إعتقاد الناس في صدقه . و قد إعتبر المصدر الموثوق به هو احد علماء الفيزياء،أما المصدر الذي لا يتمتع بالثقة فكان في هذه التجربة إحدى الصحف الروسية، أما المستمعون في هذه التجربة فكانوا مجموعتين من الطلاب ، و لقد عرض عليهم قصة صحفية واحدة عن إحتمال إختراع غواصة ذرية . و في ذلك الوقت الذي أجريت فيه هذه الدراسة * 1951 *كان هناك شك في إمكانية تصميم غواصة ذرية على الأقل بالنسبة لعامة الناس. و لقد إستقبلت إحدى مجموعات الطلاب هذه القصة على أساس أنها صادرة عن عالم الفيزياء الشهير بينما إستقبلتها المجموعة الثانية على أنها صادرة عن تلك الصحف الروسية ، ومعنى ذلك أن هذه القصة بعينها رويت لمجموعة من الطلاب على أنها صادرة عن عالم الفيزياء الذي يتمتع بالسمعة الطيبة بينما رويت للمجموعة الأخرى على أنها صادرة عن مجلة معينة و لقد كانت النتيجة أن صدق المصدر الأول 65.6% من الطلاب بينما لم يصدق المصدر الثاني إلا 54.9 % من الطلاب مع العلم بأن القصة واحدة بعينها (الفرق 10.7).

يتمثل هذا المنهاج في دراسة و تحليل المحتوى النفسي للسلوكات اللغوية للأعضاء. في بعض الأحيان يغفل الباحثون إدخال السلوكات غير اللغوية مثل الحركات و الإشارات و لكن تبين أن هذه الحركات لها علاقة وطيدة بالمحتوى اللغوي بسلوكات الأفراد.

التفاعل الاجتماعي
Socia Interation

يؤكد علماء النفس المعاصرين بأن مفهوم التفاعل الاجتماعي هو واحد من أبرز المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي وهو أهم عناصر العلاقات الاجتماعية.

ويذهب العالم "دوبي" (Doby 1966) إلى القول بأن الجماعة في حد ذاتها هي وحدة شخصيات متفاعلة يعتبر التعاون والتنافس والصراع والتوافق أشكالا واضحة لعملية التفاعل الاجتماعي.

ويلعب الاتصال برموزه المتعددة دور الوسيط في إحداث التأثير المتبادل في سلوك الأفراد كمضمون من مضامين التفاعل الاجتماعي.

التعريف:

يعرف العالم "سوانسون" Swanson (1965) عملية التفاعل الاجتماعي بأنها العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليًا ودافعيًا في الرغبات والحاجات والوسائل والغابات والمعارف والمصالح.

ويرى علماء آخرون أنّ التفاعل الاجتماعي بشكله الإجرائي Operational هو كلّ ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر بعلاقات سواء كانت مادية أو غير مادية ويحدث نتيجة لذلك تعديل في السلوك.

ويعرف سعد الله جلال التفاعل الاجتماعي بأنه علاقات متبادلة بين فردين أو أكثر، يتوقف سلوك أحدهما على سلوك الآخر، كفردين أو يتوقف سلوك كلّ منهم على سلوك الآخرين إن كانوا أكثر من فردين، والتفاعل الاجتماعي (عملية اتصال) Communicative process تؤدي إلى التأثير على أفعال الغير ووجهات نظرهم، والتفاعل قائم في عامل الإنسان وقائم في عالم الحيوان على حدّ سواء.

مظاهر التفاعل الاجتماعي وأبعاده:

يرى علماء النفس الاجتماعي بأن أبرز مظاهر التفاعل الاجتماعي ما يأتي:

أ-تقييم الذات Selef-evalution

ب-تقييم الآخرين Evaluation of Otherp

جـ-إعادة التقييم Re- evalution

د-استمرارية التقييم Continuing evalution

ويرى العالمان ديوي وهمبر (1966) Dewey and Humber أن عملية التفاعل الاجتماعي تنمو وتنضج في إطار مرجعي Reference Context

أسس التفاعل الاجتماعي:

يقدم المجتمع للطفل عددًا محدودًا من الأفراد هم أسرته لملاحظته والسلوك نحوه بطريقة معينة، والطفل معد بحكم تكوينه عن طريق حواسه وعضلاته و جهازه العصبي لملاحظة هؤلاء الأفراد والربط بين ملاحظته وردود أفعاله. وعلى هذا فإن التفاعل الاجتماعي

يبدأ عمليا بين الطفل ومجتمعه في الوقت الذي يبدأ فيه الطفل استغلال تكوينه الجسماني والعصبي في ملاحظة الآخرين والاستجابة لهم نتيجة لملاحظتهم واستجابتهم له، وتتكوّن شخصيته عن طريق هذا التفاعل الذي يعتبر عملية ديناميكية مستمرّة التبادل .. فالملاحظة تؤدي إلى استجابة، وتؤدي الاستجابة إلى ملاحظة واستجابة من الطرف الآخر وهكذا، ويمكننا أن نحدد أسس التفاعل الاجتماعي بخمس وسائل وهي:

1-الاتصال Communication

2-التوقع Expectation and Prediction

3-إدراك الدور وتمثيله Role Realization and acting

4-الرموز ذات الدلالة Symbols of significance

5-التقويم Evaluation

الاتصال: لا يتم تفاعل بين فردين دون أن يكون هناك اتصال بينهما بوسيلة أو بأخرى ويساعد الاتصال في الوصول إلى وحدة في التفكير وظهور للسلوك التعاوني. وحين تكون وسائل الاتصال سليمة فإنها تؤدي إلى الإحساس بالانتماء Feelingf Belonging إلى الجماعة. ويلعب الاتصال دورًا جوهريا في أي محل المشكلات واتخاذ القرارات بصورة جماعية. وتزيد دائرة الاتصال اتساعا مقدرة الأفراد على التخاطب بلغات متعددة رغم الفوارق بينهم من الناحية الاجتماعية أو من ناحية إطاراتهم المرجعية.

2-التوقع: يقوم سلوك الإنسان على مبدأ ما يتوقعه من رد الفعل الآخرين، فالتوقع في علم النفس هو الاتجاه العقلي والاستعداد للاستجابة لمنبه معين. فسلوكنا يصاغ شكله طبقا لما نتوقعه من الآخرين. فأنا ألقي السلام على الأفراد لأنهم يتوقعون مني ذلك، وأتوقع منهم الرد المناسب. وغاية هذه الفكرة –عمليًا– هو ازدياد معرفة أعضاء الجماعة لبعضهم البعض مما يؤدي للتحكم في سلوكهم تجاه بعضهم طبقا لما يتوقعه كل منهم من الآخر.

3-إدراك الدور وتمثيله:

إن مواقف التفاعل الاجتماعي تحدد أمام الأفراد أدوار معينة، وغالبًا ما تتكرر هذه الأدوار وتؤدي لإجادة الفرد لدوره وقدرته على الأراء، وكلّما كان إدراك الفرد لدوره عميقا وأداؤه جيدًا كلما ازداد نجاحه في عمليات التفاعل الاجتماعي.

4-الرموز ذات الدلالة:

يتوقف التفاعل الاجتماعي وأداء الأدوار على وجود رموز ذات دلالة بين الأفراد كاللّغة وتعبيرات الوجه، وحركة اليدين، وغيرها وكلها من وسائل الاتصال الجماهيرية.

5-التقييم:

إنّ عملية التقييم لسلوك الفرد، ولسلوك الآخرين ودوافعهم وأفعالهم تعتبر من مضمون الأسس والوسائل التي تتكامل بها عمليه التفاعل الاجتماعي.

التفاعلات والعلاقات الاجتماعية: ظهرت محاولة تحليل العلاقات الاجتماعية إلى أبسط وحداتها، وقد قام بهذه المحاولة أنصار مدرسة الفعل الاجتماعي في علم الاجتماع مثل "فيبر: M.Weber، "تالكوت بارسونز" T. Parsons، ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن بسط وحدة اجتماعية هو الفعل والمعنى Meaninful act، ويقصد بالفعل ذي المعنى، ذلك الفعل الذي يحمل معنى

مشتركا بين عدّة أشخاص داخل المجتمع، أو بين الفاعل والآخرين الذين يتفاعل معهم. ويضرب لنا "إنكلز" مثلا على الفعل الاجتماعي بحركة جسدية من الفرد. فإذا كانت هذه الحركة تصدر عن فعل منعكس فإنها تعد فعلا فيزيخيًا أو بيولوجيا ولا يعد فعلا اجتماعيا، أما إذا كانت هذه الحركة فعلا مقصودا من الشخص لتوصيل معنى معينا إلى شخص آخر متفق عليه بينهما كالموافقة على أمر أو عدم الموافقة فإنه في هذه الحالة يعد فعلا اجتماعيا. واستجابة الشخص الآخر بإماءة أو بأية حركة يقصد بها معنى معينًا، فإن هذه الإيماءة أو تلك الحركة تعد هي الأخرى فعلا اجتماعيا، ويمكن النظر إلى هذين الفعلين معا –أو الفعل ورد الفعل– على أنهما يمثلان أبسط أشكال التفاعل الاجتماعي. وتتولد العلاقات الاجتماعية من خلال استمرارية التفاعل بين شخص أو أكثر لفترة زمنية معينة.

ويتسم التفاعل الاجتماعي Social Interaction بمجموعة من السمات التي تميزه عن كافة الأنواع الأخرى من التفاعلات غير الاجتماعية Non social Interacion فالتفاعلات داخل التجمعات غير البشرية مثل النحل أو النمل تقوم على أسس فطرية أو غريزية، فكلّ عضو داخل خلية النحل مؤهل فطريا وغريزيا وليقوم بدوره المتخصص. وهذا الأساس الغريزي هو سبب الانتظام الكامل المشاهد في خلايا النحل، لدرجة القول بأن هذا الانتظام أمر حتمي لا مفر منه، ولا يستطيع أي عضو أن يصرف عن النموذج السلوكي المرسوم له بحكم الفطرة، ويقوم النظام والتفاعل داخل بعض الأنواع الحيوانية الأخرى على أساس القوة الطبيعية. وقد كشف بعض العلماء عن وجود ظواهر القيادة وتقسيم العمل والزمالة بين بعض الجماعات الحيوانية، ولكن هذه الظواهر موقفية بحيث لا تنتقل عناصرها إلى الأجيال التالية، ومن ثم لا تتراكم ثقافيًا.

وعلى العكس من ذلك فإن انتظام الحياة الاجتماعية لا يقوم على أساس الغريزة أو القوة البدنية أو العدوانية. فالتفاعل الاجتماعي داخل الجماعات البشرية يقوم على أساس من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات المحددة والأدوار والمراكز المقررة داخل التجمع. فالتفاعل يخلق المعايير التي تحكم التفاعلات التالية.

ويتسم التفاعل الاجتماعي بالطابع الثقافي، فالتفاعل يسير طبقا لمجموعة من المعايير المتولّدة عن الخبرة الثقافية الماضية كما أنه يضيف إلى هذه الخبرة عناصر جديدة وهكذا. وهذا يعني أن التفاعلات والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإنساني لها طابعها التاريخي التراكمي، وتتحقق عمومية المعايير داخل الجماعة أو المجتمع عن طريق تشابه مضامين العمليات التربوية التي يخضع لها الأطفال خلال مراحل التنشئة الاجتماعية.

ويعتمد الطابع الثقافي التراكمي للتفاعل الاجتماعي على قدرة الإنسان الفريدة على نقل خبرته وأفكاره وتجاربه بطريقة رمزية إلى الأجيال اللاحقة، وذلك على العكس من كافة الأنواع الحيوانية الأخرى، فالإنسان قادر على نقل أساسيات التنظيم الاجتماعي والثقافي القائم (نماذج التوقعات والمعايير والقيم والجزاءات...) إلى الأعضاء الجديد الذي يسهمون في تحقيق الاستمرار التنظيمي للمجتمع، جنبا إلى جنب مع ما يضيفونه من حصيلة خبرتهم.

وبقول آخر فإنّ التفاعلات الاجتماعية لكل جيل من أجيال البشرية لا تبدأ من الصفر، –كما هو الحال عند الحيوانات– وإنّما تبدأ من تراث ثقافي تاريخي طويل، تقل إليهم من خلال الرموز اللّغوية.

وباختصار فإن التفاعل الاجتماعي هو تفاعل منمط Patterned interaction، فقيم الجماعة ومعاييرها ومعتقداتها وجزاءاتها تمدّ الفاعل بعاملين أساسيين هما:

1–كيف يجب عليه أن يسلك أو الشكل المناسب للفعل في كلّ موقف على حدة.

2-ماذا يتوقع من الآخرين كرد فعل لما يقوم به من سلوك في كلّ موقف من المواقف الاجتماعية التي يعيشها الفرد.

ويؤدي التفاعل الاجتماعي المستمر بين عدّة أفراد أو جماعات إلى ظهور العمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع والتوافق وانقسام الناس إلى طبقات اجتماعية وحدوث حركات انتقال بين الطبقات. يضاف إلى هذا أن التفاعل هو العامل الأول في تكوين العلاقات والقيم والمعايير الاجتماعية.

الدافعية

تعريف الدوافع: يمكن أن نعرف الدوافع بأنها حالة داخلية –جسمية أو نفسية- فطرية أو مكتسبة، تثير السلوك وتحدد نوعيته وإتجاهه وتسير به نحو تحقيق أهداف معينة من شأنها إرضاء جانب معين من جوانب الحياة الإنسانية.

ويعرف الدافع أيضا بأنه حالة فسيولوجية وسيكولوجية –داخل الفرد تجعله ينزع إلى القيام بأنواع معيمة من السلوك في إتجاه معين، وتهدف إلى خفض حالة التوتر لدى الكائن الحي وتخليصه من حالة عدم التوازن، أي أن الكائن الحي يعمل على إزالة الظروف المثيرة وإشباع الدافع الذي يحركه.

ويجب ملاحظة أن الدوافع ليست شيئا ماديا يمكن رويته مباشرة، أنما هو حالة في الكائن الحي –يستحسن تسميتها بالدافعية- يستنتج وجودها من أنماط السلوك الذي نلاحظه، أي أن الحالة التي توجد السلوك وليست السلوك نفسه، وبهذا قد تتكون عدة متنوعات من أنماط السلوك مبعثها حالة دافعية واحدة. وتعرف الدافعية بأنها شروط أو أحوال تسهل وتوجد وتساعد على استمرار الأنماط السلوكية إلى أن تتحقق الأهداف أو تعامق الإستجابات، ويبدو أن الدفعية تلعب دورا هاما من جميع الأنماط السلوكية.

دورة الدافعية

تظهر لعض الدوافع في صورة دورات، وتسيّر دورة الدافعية تبعا لتسلسل من مراحل ثلاث متكررة وهي:

1- حاجة أو حافز ينشأ.

2-إستجابات وسيلية للتوصل إلى تحقيق الأهداف لإشباع الحاجة.

3-وبمجرد تحقيق الهدف، يعقب ذلك حالة ارتياح من الحاجة، غالبا ما يكون هذا الارتياح وقتيا، حيث تبدأ الدورة من جديد.

مثال :يتمثل التحليل الواضح لدورة الدافعية في التسلسل أوتتابع الجوع، فأكتشاف الطعام وتناوله يريح الكائن بصورة مؤقتة وعادة ما يعود مرة أخرى وهكذا، ويمكن أن نوضح الطبيعة التكرارية الدورة الدافعية لكثير من الأحوال الدافعية المختلفة كما أن الفترة الزمنية للدورة قد تختلف.

المبادىء العامة للدافعية :

من الصعب أن تحدد الأنماط المختلفة للدوافع بصورة دقيقة، ومن المستحيل أحيانا إجراء تمييز بسيط بين أحوال الدوافع غير المتعلمة (الفطرية) وأحوال الدافع المتعلم، بالإضافة إلى أنه في بعض الأحيان نجد صعوبة في تحديد مصادر أو أصول الدوافع، وعلى الرغم من هذه الصعاب فيبدو أن هناك مبادىء معينة تنطبق على أحوال دوافع كثيرة، ولكن لا تنطبق على جميع الدوافع.

الغريزة، الحاجة، الحافز.

تعتبر بمثابة إصطلاحات ثلاثة تستخدم لوصف حالات الدوافع.

وتعرف الغريزة بأنها استعداد فطري موروث جسمي وعقلي يدفع الإنسان إلى الإلتفات إلى شيء معين (إدراك)، وإنفعال يصحب هذا الإدراك (وجدان)، والقيام بعمل نحو الشيء المدرك (سلوك).

وتوصف الحاجة في بعض الأحيان بأنى حالة عجز أو عدم إتزان، وقد تكون فسيولوجية (مثل الحاجة إلى الدفء) أو نفسية (كالحاجة إلى الإنجاز)، ويعرف الحافز بأنه إما حالة ناتجة من حاجة فسيولوجية، وإما رغبة عامة لإنجاز بعض الأهداف.

الإستقلال الوظيفي :

قد تستمر بعض إستجابات حالة دافع معين، حتى بعد توقف ظرف الدافع الأصلي وفي مثل هذه الحالات تصبح الإستجابات نفسها بمثابة دافع وتسمى هذه العملية بالإستقلال الوظيفي، ومثال ذلك حالة المدمن للتدخين.

الدوافع غير المتعلمة :بعض من الدوافع غير المتعلمة تسمى بدوافع البقاء، ويرجع ذلك إلى أنها يجب أن تشبع إذا كان للكائن أن يستمر في الحياة،،، وقائمة دوافع البقاء قصيرة، كالجوع والعطش والحاجة إلى الهواء والحاجة إلى الإحتفاظ بحرارة الجسم،، والحاجة إلى التخلص من التعب والحاجة إلى التخلص من فوائض الجسم، والإستجابات التي تشبع هذه الدوافع هي الطعام والشراب والتنفس والمأوى والنوم والإخراج.

وهناك حالة أخرى للدوافع غير التعلمة تتمثل في الألم حيث يبدو غير متعلم إلا أنه لا يعتبر أو يندرج ضمن دوافع البقاء، فمن الممكن أن يحي الإنسان دون التخلص من الألم لسنوات كثيرة، في حين نجد أن التخلص وبالتالي الراحة من هذه الدوافع غير المتعلمة الأخرى يجب أن يحدث بصورة فورية نسبيا وإلاّ حدث الموت، كما أنه في صالة دوافع البقاء تختلف الفترة الزمنية التي يجب أن يتم الإشباع خلالها حيث تتدرج من عدة دقائق إلى عدّة أسابيع ويرجع ذلك إلى نوع الدافع الذي يتطالب إشباعا.

-الاتزان الحيوي: كثير من العمليات الجسمية التي تؤدي لإشباع الدوافع غير المتعلمة تكون آلية أو ذاتية الحركة في طبيعتها، فالجسم ينظم نفسه في محاولة للإحتفاظ بالإتزان الداخلي الفسيولوجي ويسمى هذا الاتزان، بالاتزان الحيوي.

-التغير في الاستجابة: إشباع دوافع البقاء يكون جوهريا، إلا أن نمط الإشباع قد يختلف من شخص إلى آخر ومن وقت لآخر، كما أن درجة التغير تختلف بإختلاف الدوافع، غير أننا نجد قدرا من للمرونة في الاستجابات والأهداف التي من شأنها إكمال دورة الدافعية.

-**الدوافع المركبة**: وجد علماء النفس أن بعض الدوافع التي تسمى بالدوافع المركبة تنتج عن التأثير المتحد بين خصائص متعلمة وخصائص غير متعلمة.

الجنس: من المحتمل أن يكون الجنس مثالا جيدا للدوافع المركبة، فبعض جوانب النمو الجنسي والاستجابة الجنسية —مثل بداية البلوغ- يحدد فسيولوجيا، كما أن هناك جوانب أخرى للجنس مثل معايير الجاذبية عادة ما تكون نتيجة للتعلم الاجتماعي، نتيجة لذلك فالدافعية الجنسية لأي شخص تنتج من اتحاد بين تأثيرات فسيولوجية وتاثيرات اجتماعية.

سلوك الأمومة: يعتبر سلوك الأمومة دافعا مركبا آخر، فالتدفق الهرموني يؤثر على سلوك الأمومة، بالإضافة إلى تأثير المعايير الاجتماعية.

حاجات الإثارة (أو التنبيه) Stimulation needs.

تشير حاجات الإثارة (أو التنبيه) إلى المستويات وأنماط النشاط الحسي أو النشاط الإدراكي الذي يحتاجه أو يتطلبه الفرد، ويبدو أن متطلبات الإثارة تعتبر فطرية ومتعلمة معا، وتتضمن حاجات الإثارة بعض الدوافع مثل الحاجة إلى النشاط، والحاجة على التنوع والحاجة إلى إشباع حب الإستطلاع.

-**الاتصال المريح**: Contact confort

يمثل أحد الدوافع التي لا تزال أصولها موضع جدل، فالإتصال المريح يظهر في حاجة الصغار إلى أن يشعروا بالراحة والدف، وأن يكون لديهم أشياء دافئة يمكنهم التعلق والالتصاق بها، ولا يزال حتى الآن من الصعب أن تقرر بصورة حاسمة قاطعة فيما إذا كانت هذه الحاجة تعتبر بمثابة حاجة غير متعلمة وفطرية، أو أنها نتيجة الإرتباط بين بعض المثيرات ونشاطات مثابة مثل التغذية.

الدوافع المتعلمة :.learned motives

غالبا ما تسمى الدوافع المتعلمة بالدوافع الإجتماعية، وذلك بسبب نموها نتيجة التفاعلات الإجتماعية (البيئية)، ونجد هذه الدوافع في كثير من المجتمعات ظاهر ومهيمنة، وذلك لأن دوافع البقاء يسهل إشباعها، ونمو الدوافع المتعلمة بصورة عامة نتيجة الثواب أو العقاب الإجتماعي، كما أنها تتضمن أحوال دافعة مثل الحاجة إلى الإنجاز والحاجة إلى الصداقة أو التواد والحاجة إلىالسيطرة أو الهيمنة والحاجة إلى التخلص من القلق، وجدير بالذكر أنه لا تعتبر هذه الحاجات ضرورية للبقاء ولا يبدو أنها فطرية، ومع ذلك فهي محددات هامة من محددات السلوك. ومن الدوافع المتعلمة الحاجة إلى اللعب والفهم، والعدوان والإستقلالية، ويدرج بعضهم ضمن الدوافع الإجتماعية، دافع الهرب ، دافع القاتلة، دافع حب الإجتماع،، دافع التقدير الإجتماعي، دافع الحل والتركيب، ودافع التملك.

الحاجة إلى الإنجاز :

أحد الدوافع المتعلمة التي درست بصورة واسعة ومكثفة هي الحاجة إلى الإنجاز، فالأفراد الذين يلتمسون معيارا مرتفعا جدا لأداء أنفسهم هم الذين يضعون الإنجاز هدفا شخصيا ومن محتمل أن نمو هذه الحاجة لديهم كان بسبب الإستحسان الإجتماعي للنجاح أو العقاب الناتج عن الفشل.

الحاجة إلى السيطرة :

تشبع الحاجة إلى السيطرة عن طريق توجيه سلوك الأخرين، وقد يتم ذلك بالإقناع، أو الإيحاء، أو الأمر أو ببعض الوسائل الأخرى، وبغض النظر عن إستخدام أي وسيلة، فإن التحكم الناجح في إستجابات الأخرين يكون بمثابة الهدف المنشود.

الحاجة إلى التواد :

أحد الدوافع المتعلمة الأخرى التي بحثت بصورة واسعة هي الحاجة إلى التواد وتتمثل في حاجة الفرد أن يخبر الارتباط بالآخرين من خلال الصداقة الاجتماعية أو الاختلاط بالآخرين، أو عضوية الجماعة. ويرتبط دافع الاعتماد بصورة كبيرة بالحاجة إلى التواء، بمعنى الثقة أو التحويل على الأخرين، ويبدو أن كلا من التواد والإعتمادية يرتبطان بعدد من الأنماط السلوكية الأخرى، المتضمنة أداء مواقف الاختبار، وردود الفعل تجاه القلق.

مثال: لوحظ في إحدى الدراسات التي أجريت على طلاب جامعيين في حالة انتظارهم تلقي صدمة كهربائية، ولا أظهر الطلاب أثناء فترة الانتظار هذه دلائل أو إمارات القلق وميلا ملحوظا في تفضيل الانتظار مع الآخرين أكثر من تفضيل الانتظار بمفردهم وبصورة جلية، فإن الحاجة إلى التواد تنمو كلّما نمت الحاجة إلى تخفيف القلق (أو الإرتياح من القلق).

نظريات الدافعية:

هناك أربع نظريات بارزة حاولت تفسير الحالات الدافعية، وتتمثل في النظرية الإنسانية ونظرية التحليل النفسي، ونظرية التعلم الإجتماعي ونظرية الإثارة النشطة.

أ-النظرية الإنسانية: يمكمن أساس النظرية الإنسانية في الدافعية فيما يسمى بهرمية الحاجات التي أشار إليها إبراهام ماسلو Maslow ويمكننا تقديم موجز مبسط لهذه الهرمية فيما يلي:

1-الحاجات الفيسولوجية (دوافع البقاء)

2-حاجات الأمن (دوافع الأمن)

3-حاجات الانتماء (حاجات التقبل والتواد)

4-حاجات التقدير (دوافع المكانة والإنجاز)

5-حاجات تحقيق الذات (تحقيق الفرد لما يكون قادرا على تحقيقه).

ويجب أن يحدث إشباع ولو جزئيا عند أي مستوى قبل أن يصبح المستوى التالي ذو أهمية بالنسبة للفرد ويرى الأخصائي النفسي الذي يتبع هذه النظرية أن تحقيق الذات هو الهدف النهائي لكلّ شخص.

ب-نظرية التحليل النفسي: يتفق أصحاب مدرسة التحليل النفسي مع المدرسة الغرضية (لمدورجال) في أن الغرائز هي الدوافع الأساسية للسولك البشري، ولكنهم يختلفون معهم في عدد هذه الغرائز ويرجعونها إلى غريزتين أساسيتين هما:

غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية وغريزة الموت أو العدوان.

يرى (فرويد) أن الغريزة الجنسية هي المصدر الأساسي لنشاط الكائن الحي (رأى خاطئ في نظر الإسلام).

ويعتقد فرويد أن أفعالنا ليست كلّها غرضية تهدف إلى أغراض محددة ولكنها حتمية جبرية، أن مبدأ حتمية السلوك، وللحتمية اعتقاد بأنّ أي حادث في الطبيعة له أسبابه وليس مجرّد الصدفة المحصنة، وتعني الحتمية في الإنسان أن أي عمل يقوم به وأية فكرة وأي انفعال، كل له أسبابه وإن كانت هذه الأسباب متعقدة ومن الصعب معرفتها لتعقد الكائن الحي وتعتمد بيئته.

فالسلوك وراءه دوافع، فإن لم تكن هذه الدوافع شعورية فهي دوافع لا شعورية، فزلات القلم واللسان، أو أي حادثة من الحوادث كلّها تخفي وراءها رغبات مستترة كما ترمى إلى هدف.

جـ-نظرية التعلم الاجتماعي: يشير علماء هذه النظرية إلى أن التعلم السابق يعتبر أهم مصدر من مصادر الدافعية، فالنجاح أو الإخفاق لاستجابات معينة يؤدي إلى تفهم الأشياء التي تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية ومن ثم الرغبة في تكرار الأنماط السلوكية الناجحة.

ولا يحدث التعلم الإجتماعي عن طريق الخبرة الشخصية فقط وإنّما قد يكون التعلم بملاحظة بعض الأشخاص الآخرين الناجحين أو الفاشلين كافيا لاستثارة حالات دافعية. وعلاوة على ذلك فإنّ التواب والعقاب قد يكون داخليا أو خارجيا.

د-نظرية الإثارة النشطة: تفترض نظرية الإثارة النشطة أن أي كائن لديه مستوى معين ومناسبا وخاصا به للإثارة، بالتالي فالسلوك سيوجه نحو محاولة الاحتفاظ بهذا المستوى، وأن هذا يعني إذا كانت الإثارة البيئية مرتفعة أكثر من اللازم، يحدث السلوك لمحاولة تخفيض الإثارة وإذا كانت الإثارة منخفضة أكثر من اللازم يكون السلوك لمحاولة زيادة الإثارة.

مثال: وقد تفسر هذه النظرية السبب في سعي الشخص أو التماسه إثارة قلق —عن طريق السباحة في الهواء- (وهي نوع من الرياضة حيث يقفز الفرد من طائرة دون أن يفتح المظلة ويظل في الهواء قبل أن يفتح المظلة)، فقد يكون لدى الفرد مستوى عال للإثارة، ومن ثم يستخدم أنشطة مثل هذا النشاط لكي يحتفظ بالإثارة قريبه من هذا المستوى. ومثال آخر هو نشاط الرجال المتحملين للإخطار في الأدوار السنمائية (Les cascadeurs) قد نفسر نشاطهم بهذه النظرية.

عمليات التنشئة الاجتماعية

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يطلق نيوكومب (NEW COMB, 1959) على التنشئة الاجتماعية بعض المسميات التي تدل على مفهومها بشكل عام مثل: التعلم الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي التطبع الاجتماعي،

والتي لا تخرج كلها في مضمونها عن كونها عمليات نمو و ارتقاء اجتماعي يتطور خلالها الأداء السلوكي للفرد من سلبية مجردة إلى إيجابية موجهة في المواقف الاجتماعية، المتباينة التي يمر بها الفرد منذ طفولته إلى شيخوخته، وفقا لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، متأثرة بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية يختلف فيها عن غيره من البشر. وبالتالي تعتبر التنشئة الاجتماعية من العوامل الرئيسة التي تساهم إلى حد كبير في تشكيل شخصية الإنسان و توجيه سلوكه. و يقرر علي عبد الواحد وافي (1983) في هذا الصدد أن خصائص الإنسان و مقوماته في النواحي العضوية و النفسية التي توجه سلوكه لا تخرج عن كونها مستمدة أساسا من مصدرين رئيسين هما الوراثة و البيئة حيث انتقلت إليه بعض خصائصه عن طريق الوراثة من الآباء و الأجداد، واكتسب البعض الأخر عن طريق البيئة التي يعيش فيها.

(ماهر محمود عمر 1992)

و يعرف الدكتور حامد عبد السلام زهران في كتابه (علم النفس الاجتماعي) عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية، و تقوم على التفاعل الاجتماعي، و تهدف إلى اكتساب الفرد (طفلا، مراهقا، راشدا، شيخا) سلوكا و معايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها، و تكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

الصفات العامة للتنشئة الاجتماعية:

يمكننا تلخيص الصفات العامة لعملية التنشئة الاجتماعية كالتالي:

1- أنها عملية تعلم اجتماعي حيث يري نيو كومب (NEWCOMB,1959) أنها تعلم الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي المعايير و الأدوار و الاتجاهات.

2- أنها عملية نمو، فالفرد يتحول من تركزه حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معني المسؤولية الاجتماعية.

3- إنها عملية مستمرة ينتقل الفرد بها من الطفولة إلى المراهقة ن فالرشد ثم الهرم و الشيخوخة و في كل مرحلة لها نمو خصائص و احتياجات معينة.

4- إنها عملية دينامكية فهي عن طريق التفاعل و التغير تتضمن عمليات (الأخذ و العطاء) التي بدورها تكوّن عند الإنسان الشخصية الناضجة.

1- إنها عملية معقدة و متشابكة لأنها تستهدف مهاما كبيرة و أساليب متعددة لتحقيق ما تهف إليه.

الأهداف الرئيسية للتنشئة الاجتماعية:

تختلف أهداف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر طبقا لنظامه القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي، ويمكننا استعراض 04 أهداف أساسية تتفق عليها معظم المجتمعات المعاصرة:

1- التكيف و التآلف مع الآخرين SOCIAL ADJUSTMENT.

2- النجاح SUCCESS AND PROGRESS و التقدم.

3- الاستقلال الذاتي INDEPENDANCE و الاعتماد على النفس SELFRELIANCE

تكوين القيم الروحية و الوجدانية و الخلقية MORAL VALUES.

1- التكيف و التآلف مع الآخرين:

يعتبر حسن التكيف مؤشرا و معيارا لنمو الصحة النفسية عند الأفراد. و من مظاهر التآلف و التكيف الاجتماعي المصادقة و حب تكوين الصداقات، وتنمية الذات الاجتماعية the social self كبديل للذات الانفرادية isoleted self و الادعان لقوانين المجتمع و تقاليده بقبول ورضاء conformity.

2- النجاح:

يعتبر النجاح عموما مطلبا اجتماعيا و حيويا في حياة الأفراد. وتهتم المجتمعات الغربية بالنجاح المادي و امتلاك أدوات الترفيه وتقيم النجاح من منطلقات مادية محصنة في حين أن النجاح في الحياة لا يقاس دائما بالوسائل المادية و أدوات الترفيه، ولهذا نجد ارتفاع نسبة الأمراض العقلية و النفسية في الغرب و بالذات في أمريكا لاهتمامها المتطرف بالنجاح المادي للأفراد فقط.

3-الاستقلال الذاتي و الاعتماد على النفس:

يعتبر هذا الهدف أساسيا في أي تنشئة اجتماعية ناجحة و يتم ذلك بإتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن ذاته و تعويده القدرة على حل المشكلات problem solving وعلى اتخاذ القرار بنفسه decision making دون اللجوء باستمرار لأبويه في كل صغيرة و كبيرة و توفير ضروريات الحياة له من سكن و غذاء و لباس و توجيهه مهنيا للعمل فيما بعد حتى لا يكون عالة على أسرته أو مجتمعه. و الاستقلال يجب أن يكون شخصيا و اجتماعيا و نفسيا بغرس مفهوم المسؤولية و الواجب عن سلوك الفرد و تصرفاته. فالتدريب على الاستقلال يبدأ منذ الطفولة و يسير حتى المراحل المختلفة للنمو. و تؤكد دراسات قام بها (ستندلر1954،Stendler) أن انفصال الأم عن الطفل في السنوات المبكرة ليس مرغوبا فيه لأن ذلك يحرم الطفل العادات الأولى في توجيهه نحو الاعتماد على النفس ، وإذا تم انفصالها عنه في السنوات المبكرة فإنها لا تتمكن من تعليمه أنماط هذا السلوك. و يتضمن الاستقلال نوعية الفرد بحقوقه وواجبا ته حتى يتمكن من التفاعل الناجح مع بيئته و مجتمعه.

1- تكوين القيم الروحية و الوجدانية و الخلقية:

تميل التنشئة الاجتماعية في أهدافها إلى غرس القيم الروحية في نفوس الأفراد. و تتطرق أحيانا بعض الجماعات في غرس الضوابط المانعة للسلوك الجنسي و الاتجاهات المادية لتقيم نوعا من التوازن بين الدوافع الغريزية الفطرية و الرغبات و الدوافع الاجتماعية المكتسبة في شخصية الفرد و يدرب الطفل على ستر عورته و تنظيم التبول و الإبراز و تدريب الإناث على لبس الملابس اللائقة بدون إكراه و ضغط.....

مصادر التنشئة الاجتماعية: *RESOURCES OF SOCIALIZATION*

لقد أثيرت عدة مناقشات جدلية حول أهمية كل من الوراثة و البيئة في تشكيل شخصية الإنسان، وفي تحديد سلوكه. و يري البعض أن الوراثة و حدها هي المسؤولة عما يتصف به الإنسان من خصائص يختلف فيها عن غيره من البشر سواء أكانت خصائص جيدة أو خصائص رديئة لأنها منقولة إليهم من الآباء و الأجداد عبر الأجيال المتعاقبة.وقد تزعم هذا الاتجاه ماكدوجال (***MC DOUGALL, 1960***) حيث أكد على أهمية الوراثة في تشكيل شخصية الإنسان و تحديد سلوكه لأنه يولد مزودا بعدد من الغرائز الفسيولوجية المتوارثة، والتي انتقلت إليه من آبائه و أجداده.

ويري البعض الآخر أن البيئة وحدها هي المسؤولة عما يتصف به الإنسان من خصائص يختلف فيها عن غيره سواء كانت حميدة أو رديئة لأنه اكتسبها بالتعلم من المحيطين به و المخالطين له في البيئة التي يعيش فيها. وتزعم هذا الاتجاه واطسن (***WATSON, 1951***) حيث قال بأنه يمكنه أن يشكل شخصية الطفل كما يريد ، مما يجعله يمارس الدور الذي أعده له ن فقد يجعله في المستقبل عالما أو متشردا وفقا لما يعلمه له ولما يدربه عليه ، وبناء على ما يتوفر لديه من مصادر متاحة في البيئة التي يعيش فيها.

ويري كثير من العلماء المشتغلين بعلم النفس وفي مقدمتهم كلاينبرج (***KLINEBERG,1954***) أن تلك المناقشات الجدلية لن تنته لأنها في حاجة ماسة لمزيد من الدراسات الميدانية و البحوث التجريبية التي يمكن أن تثبت مدى أهمية كل من الوراثة والبيئة في تشكيل شخصية الإنسان وفي تحديد سلوكه . غير ان هناك شبه أنفاق ضمني بين كثير من علماء النفس

و في مقدمتهم تايلور(***TYLER, 1965***) على أن شخصية الإنسان تتشكل وفقا لمؤثرات متفاعلة بين العوامل الوراثة و العوامل البيئية التي لا يمكن فصل أي منهما عن الأخرى بأي حال من الأحوال،

وأن هذا التفاعل المؤثر بين الوراثة والبيئة هو وحدة المسؤول عن إيجاد الفروق الفردية بين الناس جميعا، و من تم يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية تتكون وتتطور من مصدرين رئيسين هما: الوراثة والبيئة.

التفسير الإسلامي للتنشئة الاجتماعية:

لم يغفل الإسلام أهمية التفاعل الكامل بين العوامل الوراثية و المؤثرات البيئية في تكوين الشخصية الإسلامية وفي تدعيم تنشئتها الاجتماعية على أسس ربانية. لقد أكد الإسلام على أن الإنسان يتأثر بالعوامل الو راثية حيث تنتقل إليه خصائصه الجسمية و العقلية و النفسية عبر الأجيال المتتالية، كما أكد الإسلام أيضا على أهمية البيئة في تنشئة الفرد، فإذا كانت هذه البيئة طيبة، ينشأ الإنسان في ظل تنشئة اجتماعية سليمة، وإذا كانت هذه البيئة خبيثة، ينشأ الإنسان وينمو في ظل تنشئة اجتماعية غير سوية.

أطلق (رسول الله صلى الله عليه و سلم) و صحابته الأبرار اسم (العرق) على مفهوم الجبن الذي يحمل الصفات الو راثية حيث وردت أحاديث كثيرة تدل على أهمية اختيار شريك الحياة الصالح حرصا على توارث الصفات الجيدة و الخصال الحميدة عبر الأجيال المتعاقبة و منه قول رسول الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " (منتخب كنز العمال) و يفسر القاموس اللغوي (المنجد) معنى كلمة دساس بأن أخلاق الآباء ننتقل إلى الأبناء، أي أنها تتوارث عبر الأجيال.

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الناس معادن في الخير و الشر ، و العرق دساس ، و أدب السوء كعرق السوء " (كشف الخلفاء 2/ 422).

و جاء في سنن الترمذي قول رسول الله صلى الله عليه و سلم " أنكحوا الصالحين و الصالحات "كما جاء في تحذير صريح من رسول الله صلى الله عليه و سلم " إياكم و خضراء الدمن قيل و ما هي يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء، فإنها تلد مثل أصلها و عليكم بذات الأعراق " (منتخب كنز العمال) و من ثم نجد أن الإسلام بحث على زواج الرجل الصالح من المرأة الصالحة لإنجاب ذرية صالحة، متوارثة للقيم و الخلق و الفضائل و الخصال الحميدة.

و حرص الإسلام على رضاعة الطفل بلبن طهور من امرأة فاضلة حسنة الخلق هادئة الطبع و المزاج حيث يرث الطفل سماتها الطيبة من لبنها الذي يرضعه منها و هو في مرحلة المهد.

فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

" لا تسترضعوا الورهاء (الحمقاء) فإنه اللبن يورث " (مجمع الزوائد و منبع الفوائد) كما روى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن إرضاع الحمقاء للأطفال حتى لا يرث الحمق عنهن. و يقول ابن سينا أن من حق الولد على والده إحسان تسميتهم واختيار المرضعة المؤمنة له بحيث لا تكون ورهاء و لاذات عاهة لأن اللبن يعدى، أي يورث. و يؤكد الإمام الغزالي على أهمية توارث الصفات عن طريق الرضاعة حيث نصح بضرورة مراقبة الطفل و هو في مهده منذ ولادته، و لا يعهد به إلا إلى امرأة

صـالحة فاضـلة مؤمنة لا تأكل إلاّ حلالاً طيبا لأن اللبن الناتج من الحرام ليس فيه بركة فإذا دخل في تكوين جسـم الطفل فإن طبعة يميل إلى فعل الخبائث و المحرمات. و جاءت أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم بما احتوته من معان سامية تبين للإنسان أسس التنشئة الاجتماعية السليمة و تبين هدى أهميتها في تكوين الشخصية الإنسانية و تحديد أنماطها السلوكية. و ممّا لا جدال فيه أن الإنسان يولد على الفطرة السـليمة فطرة التوحيد بالله عز وجل و التسـبيح بحمده سـبحانه و تعالي غير أن الأيدي التي تتلقفه منذ ولادته ليكون في رعايتها قد تدعم الفطرة الخيرة فيه وتنميها وقد تسفدها و تنصرف بها فتضل طريقها ويصبح صاحبها من الغاوين. وجاء قول الرسول صلي الله عليه وسلم في هذا المعني حيث قال"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"

(رواه المسلم). يولد الطفل ولا دخل له حتى في اختيار اسمه الذي ينادي به و لا دخل له إن كان سيخالط أبرارا يحيطون به في بيئته أو أشرارا، و لا دخل له إن كان سيكتسب منهم خبرات سارة في طفولته البريئة أو خبرات مؤلمة، ومن تم فإن الإسلام يضع المسؤولية على الآباء في تنشئة أطفالهم التنشئة الاجتماعية السليمة حيث قال الرسول – صلى الله عليه و سلم- "كلكم راعي وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن راعيته والرجل راعٍ على أهل بيته و المرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راعي وكلكم مسؤول عن رعيته" (رواه البخاري).

أساليب التدريب على التنشئة الاجتماعية:

تقوم صياغة السلوك و بناء الاتجاهات على أسلوبين رئيسين:

أ- أسلوب المكافأة Reward méthode

ب- أسلوب العقاب Punishment méthode

وتعتبر بحوث و دراسـات العالمين (وايتنج، و تشـاليد، WHITING- CHILD،1953) على بيان أثر (المكافأة و العقاب) على شـخصـية الفرد مثلا جيدا في تحليل أسـاليب تدريب الأطفال على خمسـة أنظمة سـلوكية أو خمسـة أسـاليب للتنشـئة الاجتماعية تشترك فيها جميع المجتمعات عموما:

1- التدريب على الفطام وتناول الطعام.
2- التدريب على التبول وظبطه زمانا و مكانا.
3- التدريب على آداب الجنس و ضبط السلوك الجنسي.
4- التدريب على الاستقلال و الاعتماد على النفس.
5- التدريب على ضبط العدوان.

وقد قامت اينستين وولف ENSTEIN WOLF بدراسات متعددة في سنة1955 أثبتت اختلاف المجتمعات في أساليب المكافأة و العقاب وأساليب بعض الآباء من الصينيين والأمريكيين و اليهود.وقد وجدت الباحثة فروقا كبيرة بين مجموعة الآباء في اتجاهاتهم نحو العقاب البدني.

القيادة Leaderhip

تعريف القيادة :هي مجموعة السمات والمهارات التي يمتاز بها القائد أو هي مجموعة السمات والمهارات اللازمة للقيام بوظائف القيادة.

يركز هذا التعريف على الناحية الذاتية والوراثية في القيادة بينما نجد أن المواقف العملية والظروف الإجتماعية تعد عاملا أساسيا في تحديد القائد ونوع القيادة.

وتعرف القيادة أيضا بأنها عبارة "عن توجيه وضبط وإثارة سلوك وإتجاهات الآخرين".

يركز هذا التعريف على دور الأدوار والنشاط التي يقوم بها القائد بنفسه حيث أنه يتضمن الفرضية القائلة بأن هناك طائفة معينة من الناس هي التي تصلح للقيادة دون غيرها

القيادة عند نظرية السلطة الرسمية :The formal Authority theory

يرى أغلب الكتاب التقليديين أن القيادة موازية للسلطة الرسمية تماما إذ يعتقدون أن السلطة الرئاسية هي التى تحقق للقيادة أهذافها، ففي تصورهم أن السلطة تستطيع بمفردها على حمل الجماعة للخضوع لإدارة القائد من كل إتجاه إداري يوجههم إليه خوفا من المساءلة والعقاب، ومن أمثلة ذلك قول تول "سوني ورايلي"Mony and Raily بأن القيادة تمثل السلطة ويجب أن تمتلك كل السلطة اللازمة لممارسة مهامها القيادية.

وينتهج الكتاب العرب نفس هذا الإتجاه ومنهم الأستاذ عيسى عبده الذي يقول "أن القيادة قدرة يتميز بها فريق من الناس، ومن مقتضياتها أن تكون للقائد ولاية على من يتبعه، وتعرف هذه الولاية بتعبير إصطلاحي يقال له "السلطة".

القيادة عند نظرية السلطة المقبولة :The Accepted Aulhority theory

يأخذ الكتاب السلوكيين بنظرية السلطة المقبولة ويعتبرونها حجر الأساس في تعريفهم للقيادة وتفترض هذه النظرية أن السلطة الحقيقية لا تفترض على الجماعة وإنما تقبلها الجماعة قبولا إختياريا، وتفسير ذلك أن الشخص الذي يعتمد على السلطة الرسمية وحدها قلما ينجح في عمله، لأن تلك السلطة لا تسعفه في كثير من الأحيان على تحقيق الإستجابة اللازمة لتنفيذ توجيهاته وقرارته المختلفة، إذ أن الجماعة تنفر يطبعها من السلطة آمرة، بينما تستجيب للتأثير المعنوي المبني على التقارب والمشاركة في الرأي والتوجيه، لذا فالقيادة هي التي تستمد سلطتها الفعلية من القدرة على التأثير في سلوك الآخرين لجعلهم يقبلون النفوذ والسلطة عن رضا واختيار وليس عن قهر ومساءلة، بمعنى أن تأثير القائد في الجماعة بما لديه من قوة وإقناع واستمالة هو الذي يجعلها تخضع لسلطته وتأتمر بأوامره حبا في الولاء له وتقديرا لشخصه. أما القائد الذي يفقد التأثير الذاتي، ويعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من سلطة رسمية، فغالبا ما يفشل في أداء عمله لدخوله في كثير من الخلافات والتحديات مع العاملين، الذين يصنعون له كثيرا من المعوقات، يقول "باركر فوليتParker Folitte"

إن القيادة هي عملية تأثير في الجماعة أكثر منها سـلطة رسمية عليهم."ويقول الدكتور علي محجوب إن" القيادة هي القيام بتلك الأعمال التي تساعد الجماعة وتدفع الأفراد على تحقيق أهذاف الجماعة، أو هي فن إستمالة أفراد الجماعة للتعاون على تحقيق هدف مشترك...."

القيادة والرئاسة :Leadership and Headship

هناك عدة فروق بين القيادة والرئاسة.

أ-الرئاسة تقوم نتيجة نظام رسمي وليس نتيجة لإعتراف تلقائي من أعضاء الجماعة.

2-الرئاسة تحدد أهداف الجماعة طبقا لإعتبارات خاصة بينما القيادة تحدد الأهداف التي تخدم الجماعة.

3-الأعمال الجماعية في الرئاسة قليلة.

4-هناك تباعد بين الرئيس وأعضاء الجماعة وذلك لكي يرغمها على الطاعة وتنفيذ الأوامر.

5-سلطة الرئيس مستمدة من خارج الجماعة نفسها، فالجماعة تقبل سلطة الرئيس خوفا من العقاب.

تفسير ظاهرة القيادة :هناك نظريات كثيرة وضعت لوصف ظاهرة القيادة وتفسيرها، ومن أهم هذه النظريات ما يلي :

1-النظرية الذاتية وتنقسم إلى ثلاثة نظريات فرعية.

أ- نظرية السمات.

ب- نظرية الرجل العظيم.

ح- نظرية التابعين.

2 -النظرية الموقفية.

3- النظرية التفاعلية.

4- النظرية الوظيفية.

5- نظرية التحليل النفسي.

أ- نظرية السمات :Trait's Theory

منطلق هذه النظرية أن أهم السـمات اللازمة في بناء شـخصـية الأفراد ليصـبحوا قادة تتمثل في بعض الخصـائص الذاتية مثل: الصـحة الجسـمية والنفسـية، والذكاء، والقدرة على التصـرف والمبادأة وحسـن التقدير للأمور ويرى البعض ضـرورة تمتع القائد بحسـاسـية سياسية وهي القدرة على المشاركة في وضع البرامج التي تتفق مع الإتجاه السائد بالنسبة للأهداف المطلوبة، ويولي البعض الآخر أهمية إلى حاسة الحكم على الأشياء وهي التي تساعد على الدقة في تقدير الأمور والحكم عليها حكما عادلا وسليما، كما أشاروا إلى سمة القدرة على الإتصال وتتمثل في قدرة قائد الإتصال بالآخرين والتعبير عن الرأي بطريقة واضحة تساعد على نقل وجهات النظر إلى الغير لا سيما عند إتخاذ قرار هام.

تنتقد هذه النظرية عادة بأنها أهملت أثر المواقف في تحديد السـمات اللازمة للقائد، كما أنها لم تفرق بين السـمات الموروثة والمكتسبة

ب-نظرية الرجل العظيمThe Great Man theory

تفترض نظرية الرجل العظيم أن القيادة تتطلب أشخاصا من ذوي المواهب الممتازة ومن أهمها قوة التأثير وتميز القادة بصفات نادرة تجعله صالحا لقيادة غيره من أفراد الجماعة، ويعتبر الأستاذ "فرانسيس جالتون"F.Galton من أهم المتحمسين لهذه النظرية وقد أورد الكثير من البيانات والإحصائيات لإثبات صحتها.

الفرق بين نظرية السمات ونظرية الرجل العظيم أن الأولى تهتم بالسمات المختلفة التي ينبغي توافرهما في القيادة بينما تحصر نظرية الرجل العظيم السمات اللازمة للقيادة في بعض الصفات البارزة في القائد مثل قوة التأثير في الجماعة. إن هذه النظرية تهمل طبيعة الظروف والمواقف المتغيرة التي لا يستطيع الرجل العظيم التأثير فيها أو التفاعل معها لاختلاف تكوين بناء الجماعة في المجتمعات المختلفة، بالإضافة إلى ذلك إن هذه النظرية لم تحدد الملامح الواضحة لشخصية الرجل العظيم، كما أن هذه الملامح –مع فرض تحديدها- قد تختلف من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف المعايير الأخلاقية والمواريث الاجتماعية التي تسود في كل مجتمع.

جـ- نظرية التابعينThe Followers Theory

تعتمد نظرية التابعين اعتمادا كبيرا على قدرة القائد في إشباع الحاجات الأساسية للجماعة، وتحقيق ذلك الأمر يرجع إلى قدرته على تعرف حاجاتهم مطالبهم وتركيز كلّ جهده لتحقيقها. ترى الأستاذة سان فوردSanford أن التابعين في حاجة لإشباع مطالبهم الأساسية، وهم لذلك يتبعون القائد الذي يحقق لهم مثل تلك الحاجات.

بالرغم من النزعة الإنسانية لهذه النظرية إلا أنه غير كافية في تحديد أغلب الخصائص اللازمة للقيادة لأن القيادة لا تنحصر في إشباع الحاجات بل تهتم كذلك بتحقيق الأهداف المرسومة.

2-النظرية الموقفية: The Situational theory

يتبلور مفهوم هذه النظرية في أن تحديد خصائص القيادة يتم على أساس مطالب التأهيل اللازمة لشغل وظيفة معينة في موقف محددا لأن القائد الذي يصلح لشغل منصب قيادي في موقف معين قد لا يصلح لشغل منصب آخر في موقف آخر متغير. وسبب ذلك يرجع إلى اختلاف السمات اللازمة للمواقف المطلوبة، ونتيجة لذلك فسمات القيادة المباشرة تختلف عن سمات القيادة الوسطى التي تختلف بدورها عن سمات القيادة العليا.

فالقيادة المباشرة تحتاج بالدرجة الأولى إلى سمة السيادة الفنية والقدرة على التوجيه والإشراف والتأثير الفعال في العاملين، بينما تتوافر في القيادة الوسطى سمة الذكاء العام، والقدرة على اتخاذ القرارات التنفيذية للسياسات العامة، كما يجب أن تتسم القيادة العليا بسمة الإحساس بمطالب الجماهير وبأهداف السياسة العامة للدولة، ونستخلص من هذه النظرية أنها تبنت صفات القائد الناجح بطريقة نسبية وترتبط بالموقف القيادي المعني مثلا سمات القيادة الإدارية تختلف عن سمات القيادة العسكرية.

ولقد اتبعت وكالة المخابرات الأمريكية هذه النظرية حيث كانت تدرب الأفراد الذين يقومون بمهام في أرض العدو عن طريق وضعهم في مواقف متشابهة للحقيقة.

3-النظرية التفاعلية:The Interactional theory

تقف هذه النظرية مركز وسط بين النظريات الذاتية والنظريات الموقفية، إذ تتطلب التكامل والتفاعل بين السمات القائد ومتطلبات الموقف، فيجب أن يتم بينهما تمازج كامل، كما تتطلب ضرورة التفاعل بين شخصية القائد وجميع المتغيرات المحيطة بالموقف القيادي سواء أكانت طبيعية أو اجتماعية. يعتقد كتاب هذه النظرية أن القيادة بالدرجة الأولى عملية تفاعل إجتماعي، وأن القائد الناجح هو الذي يقدر على التفاعل مع الجماعة ويحقق أهدافها ويحل مشكلاتها ويوطد الصلة بينه وبينها، ويعبر "جوردون"Gordonعن ذلك يقول: "إن القيادة الفعالة هي المركزة حول الجماعة".

4-النظرية الوظيفية: The functional theory

تذهب هذه النظرية إلى أن القيادة ليست خاصية أو صفة للفرد لكن بالدرجة الأولى صفة للجماعات، فتتضمن القيادة مجموعة من الوظائف مثل تحصيل الهدف والمحافظة على الجماعة وغيرها، وتختلف القيادة الرسمية عن القيادة الوظيفية لأن ما يحدد ما إذا كان الفرد قائدا للجماعة أو غير قائد لها ليست خصائصه وصفاته ولكن ما يفعله ويؤديه من وظائف في الجماعة.

في عام 1962 إستخدم كرنش وكرنشفيلد مفهوم القيادة بمعنى أكثر تحديدا فأشاروا لمجموعة من أربعة عشرة وظيفة تعتمد على الجماعة وعلى ظروفها، وهذه الوظائف التي تميز دور القائد هي :أنه منفذ ومخطط صورة للأب، صانع للسياسة، فدائي وغيرها....

5-النظرية التحليل النفسي: Psycho-analysis theory.

تفضل نظرية التحليل النفسي إستخدام مفهوم الشخص المركزي بدلا من لفظ القائد، فقد أورد ردل Redl تسعة أنواع مختلفة من العلاقات الانفعالية التي توجد بين الشخص المركزي وأعضاء الجماعة الأخرين.

يقول فريد في هذا الصدد أن إرتباط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض يكون باشتراكهم في الإرتباط بالقائد، ويواصل فريد كلامه قائلا من المستحيل فهم طبيعة الجماعة إذا أهمل القائد، فالجماعة تمثل للفرد لا شعوريا مكانة عائلية خاصة بحل فيها القائد مكان الوالدين، في حين أن أعضاء الجماعة يلعبون دور الإخوة. ويقول كذلك أنه توجد فروق بين الأفراد في درجة خضوعهم للقائد، وأن ما يتمتع به القائد من هيبة هو الذي يجعلهم معتمدين عليه، كما أن الإعتماد على القائد يصل إلى درجة كبيرة في نوع القيادة الإستبدادية، كما أنه في أوقات الشدة والمحن والانقلابات يكون الناس مهيئين لقبول قائد يأخذ بيدهم عندما يتعرضون للمحن، ويرى فينسيلFenichel أن التوحد بدوي السلطان يحدث كثيرا في حياتنا اليومية، ويقوم التوحد في حالة فقد الفرد السيطرة على العالم الخارجي لوجود عقبات لا يستطيع التغلب عليها، ويشبه "فينكو" ذلك بنكوص الفرد إلى الفترة الأولى من تكوين الأنا والذي كان الطفل فيها في حاجة إلى تقدير الراشدين وإلى حبهم له لأنه يرى فيهم مخلوقات قادرة على تحمل كل شيء.

الشـخصية Personality

تعريفها:

"الشخصية هي التنظيم الفريد لاستعدادات الشخص للسلوك في المواقف الاجتماعية"

وتعرف أيضا بأنها "تنظيم يقوم على عادات الشخص و سماته، و ينبثق من خلال العوامل البيولوجية و الاجتماعية و الثقافية".و يعرفها ارنولد جرين ARNOLD GREEN بأنها" مجموعة قيم الشـخص ". ويميز جرين بين الشـخصـية التي تنمو من خلال السـمات الاجتماعية ذات الطبيعة العمومية في كل المجتمعات الإنسـانية مثل اللغة و المركز الاجتماعي و المعتقدات و المعايير الخلقية. وتشمل هذه الشخصية على الشخصية القاعدية أي ما هو مشترك أو مشارك فيه مع الآخرين و بين الشخصية من جهة أخري التي تشير إلي ما يميز أي شخص.ويري " جرين" أن الشخصية ليست مجرد القيم و السمات، بل تتضمن أيضا التنظيم الدينامي لأن الشخصية في كثير من الأحيان تتخذ طابع المرونة لكي تتكيف في مختلف البيئات الاجتماعية.

يحدد مفهوم الشخصية من خلال بعض الخصائص التي تمتاز بها. يلاحظ أن الشخصية تمتاز بخاصية الثبات النسبي وكذلك تمتاز سماتها بصفة الديمومة النسبية. فإذا لاحظنا سلوك شخص ما على مدى فترة طويلة من الزمن فسنجد خاصية الثبات في أسلوب معالجته للمواقف وتمتاز الشـخصـية كذلك بنوع من الانتظام في سماتها و يظهر ذلك بملاحظة سـلوك شـخص ما حيث نجد نظاما معينا يبدو في سلوكه .تمتاز الشخصية لذلك بأنها تنظيم مزيد في ذاته لأن كل شخص يسلك بطريقة فريد في ذاتها و لا يوجد شخصان يسلكان سلوكا موحدا خلال فترة من الزمن ، حتي التواءم العينية لا تسلك سلوكا موحدا.

دور الوراثة و التنشئة الاجتماعية في تكوين الشخصية :

يري علماء الاجتماع أن الشـخصية تدل على أنسـاق السـلوك التي تكتسـب من خلال عمليات التعلم و التفاعل الاجتماعي. فالفرد يكتسب شخصيته كنتيجة لمشاركته في حياة الجماعة. فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد عمليات التفاعل المركبة و يتشرب الفرد العادات و المعتقدات و القيم و المهارات التي تشـكل جزءا من شـخصـيته. إن علماء الاجتماع لا ينكرون اهمية الوراثة البيولوجية في تكوين الشخصية و لكنهم يعتقدون ان الجانب الاجتماعي الثقافي من الشخصية لا

يتحدد و لا يكتسـب عن طريق هذه الوراثة، لانه يصـاغ او يصـب في قالب معين من خلال الوسـط الاجتماعي الثقافي. و يترتب على ذلك ان الجانب الأكبر من الشـخصـية الانسـانية عند علماء الاجتماع يتركز على دعائم المجتمع و الثقافة. فهم يرون ان الفرد يولد ولا يحمل معه أي سمة من سمات الشـخصـية، و لكنه يولد مزودا بمجموعة من الاسـتعدادات لاكتسـاب هذه السـمات بالتفاعل في المجتمع و الالتصاق بالثقافة.

اما علماء النفس المحدثين مثل أيزينك HJEYSENCK فيرون أن الشـخصـية تحدد بالدرجة الأولى من خلال الوراثة وأن البيئة الإجتماعية والظروف الحياتية لا تظيف شـيئا كبيرا. يقول أزينك أن الشـخصـية مثل الذكاء تحدد بالدرجة الأولى من خلال الإلتقاء العفوي بالجينات الأبوية أما البيئة والظروف الإجتماعية فهي سطحية المفعول وتعمل في أحسن الظروف على تغطية الحقائق الوراثية وليس تغييرها. ويدلل أيزك على فكرته بالتوائم العينية IDENTICAL TWINS فهم حسـب قوله متشـابهين في الشـخصـية حتى في

حالة ما إذا تم تنشئتهما في عائلات مختلفة. ولوحظ أيضا أن هناك تشابه بين التوائم العينية حتى في النواحي العصبية والإجرامية فقد وجدوا أنه إذا كان أحد التوائم عصبيا أو عدوانيا كان بالضروري أن التوأم الآخر كذالك رغم إختلاف التنشئة الإجتماعية للتوأمين. وقد لوحظ أيضا أن التوائم الأخوية تظهر الإختلاف في الشخصية والسلوك رغم التنشئة الاجتماعية في أسرة واحدة يضاف إلى هذا أن الأطفال الذين تم تبنيهم من طرف بعض الأسر قد نشئوا مشابهين في ناحية الذكاء والشخصية لإبائهم الأصلين رغم أنهم فارقوهم مباشرة بعد الولادة ووجدوا أيضا أن هؤلاء الأطفال المتبنين أصبحوا يشبهون آباؤهم حتى في النواحي العدوانية رغم أنهم لم يلتقوا آباءهم ولو لمرة واحدة بناء على هذه الملاحظات يبني أزينك نظريته حول أهمية العوامل الوراثية في تكوين الشخصية وأن النواحي البيئية ما هي إلا مكملة فقط لما أحدثته الطبيعة والفطرة أولا.

نظريات تفسير الشخصية: Personality Theorie

حاول علماء النفس دراسة الشخصية و تفسيرها و التنبوء بسلوك الفرد ،و قد اتبعواعدة طرق منها الطريقة المعلروفة لدينا و هي طريقة الأنماط أي تصنيف الناس إلى انماط type معينة. و فكرة النماط هي محاولة لفهم الناس و تصنيفهم إلى عدد محدد من العينات أو الأنماط،كل نمط يتخذ إسما له سمة من السمات البارزة المفروض وجودها في أصحاب هذا النمط . و أول هذه الأنماط التي قال عنها "هيبو قراط" الطبيب اليوناني عام 400 قبل الميلاد.

حاول "هيبو قراط" Hippocrate أن يصنف الناس حسب مزاجهم Humour ، و كانت فكرته أن الجسم الإنساني مكون أساسا من أربعة عناصر هي (الدم –BLOOD)، (السويداء– BLACK BILL)،

(الصفراء –YELLOW BILL) ،(البلغم – PHLEGAM).

وفي كل فرد تكون الغلبة لأحد هذه العناصر. ومن هنا فيمكن ايجاد العلاقة بين العناصر الجسمية و الصفات المزاجية على الشكل الآتي :

العنصر الجسمي الغالب		الصفات المزاجية	
الدم	BLOOD	متفاعل، آمل، دموي المزاج	sanguine
السوداء	BLACKBILE	حزين سوداوي	Melancolic
الصفراء	yellow bile	صفراوي هائج أوثائر،حاد المزاج	CHOLERIC
بلغم	phlegam	بلعمي،بليد، خامل	OpathetiC

لقد ثبت بالبحث العلمي خطأ هذه النظرية رغم أنها كانت فكرة مبتكرة في عهد هيبوقراط .

الأنماط الجسمانية :

هناك آراء عديدة في هذه النظرية فمن العلماء من يقسم الأشخاص حسب شكل الوجه ومنهم من يقسمها حسب جغرافية جمجمة الرأس أوالمميزات الجسمانية من ضخامة وسمنة وقصر الأنماط النفسية :

من أشهر هذه الأنماط التصنيف الذي وضعه كارل يونج Carl Young الذي قسم الناس فيه إلى انطوائيين وانبساطيين بالإضافة إلى ارتباط هذين النمطيين ببعض الوظائف العقلية

الأنماط الإجتماعية :

وترجع محاولة التقسيم إلى أنماط اجتماعية إلى" نوماسي وزنانيكي" حيث يعتبرون أن المزاج يرجع إلى عوامل وراثية و الخلق يرجع إلى عوامل اجتماعية فينقسم الناس إلى أنماط اجتماعية نتيجة للتفاعل الإجتماعي هذه الأنماط هي :

1-النمط العلمي

2-النمط البويهيمي

3-النمط المبتكر

قسم كذلك نالفيلسوف الألماني "سبرانجر" الناس إلى أنماط اجتماعية وهي :

1-النمط النظري

2-النمط الإقتصادي

3-النمط الجمالي

4-النمط الإجتماعي

5-النمط السياسي

6-النمط الديني

نظرية الأنماط لكريشمر (1925) KRETSCHAMER :

وضع تصنيفا للناس على أساس بناء أجسامهم BODYBUILD فقد لاحظ أن بعض الأعراض العقلية تكون مرتبطة ببعض الأنواع من الأجسام ، وأنماط كريتيمر هي :

1-النمط الواهن الضعيف ASTHEMIC وهو الطويل النحيل الذي يتميز بالإنطواء والإكتئاب تظهر عليه أعراض الجنون المبكر وتسمى الآن الغمام schizophrenia

2-النمط المكتظ pykinc و هو القصير السمين الذي يمتاز بالمرح والإنبساط

3-النمط الرياضي ATHLETIC ويتميز صاحبه بالعدوان والنشاط

4-النمط الخليط DYSPLASTIC وهو خليط من الأنماط الثلاثة

نظرية الأنماط لشيلدون W.SHELDON(1940) :

يعتمد تصـــنيف الأنماط لشـــلدون على محاولة الربط بين الســـمات المزاجية TEMPERAMENTAL TAITS و الصفات الجسمية، وقد صنف الناس إلى ثلاثة فئات مزاجية حسب خصائصهم الجسمية :

1-النمط الرخو viscotonia الذي يمتاز بحب الراحة والإقبال على الناس و النهم في الأكل

2-النمط العضلي somatotonia ويمتاز بقوة العضلات.

3-النمط المكبوت cerebrutonia ويمتاز بالقمع واليقضة وسيطرة النواحي العقلية.

نقد نظرية الأنماط :

1-يلاحظ أن الفرد الذي يوضع تحت نمط معين قد لا تنطبق عليه جميع الصفات المكونة لهذا النمط.

2-إن فكرة النمط بالغت كثيرا في التعميم في حين أنها لا تنطبق إلى على قلة متطرفة من الناس فهناك قلة بســـيطة منطوية وقلة أخرى منبسطة على حين أن غالبية الناس معتدلين.

3-تنحصـــر فكرة الأنماط في ناحية واحدة من النواحي الشـــخصـــية وتهمل ما عدا ها من العناصـــر كأن تنظر إلى الإنطواء أو الإنبساط فقط.

نظرية السمات Traits Theory :

يرى بعض علماء النفس أن الحكم على الشخصية يكون بدراسة جميع سماتها، وينطلقون في ذلك أن الشخصية هي عبارة عن مجموع ما لدى الفرد من سمات. تعتمد هذه النظرية على فرصة ثبات الشخصية. فالشخص الواحد يسلك سلوكا متشابها في المواقف المتشابهة، وتضع هذه النضرية في الإعتبار. وأن الأفراد يختلفون فيما يملكون من سمات . فنحن جميعا نغضب في المواقف التي فيها الغضب ولكن كل منا يختلف عن الآخرفي درجة الغضـــب و كيفية التعبير عنه. فالســـمات طبقا لهذه النظرية عبارة عن عادات يمكن إثارتها في مواقف مختلفة. لقد وجد ترستون أن هناك سبع سمات أساسية ومستقلة تميز الفرد هي :

1-مفكر انطوائي ، 2-ودود ، 3-ثابت انفعاليا، 4-لديه ميول ذكرية ، 5-قائد

6-نشيط، 7-مندفع .

ترتبط فكرة الدوافع أو الســـمات الدافعية بنظرية الســـمات للشـــخصـــية، وتقوم فكرة الدوافع على أســـاس ملاحظة كل التنظيم السيكولوجي للفرد ومعرفة أنواع السلوك التي تتوجه معا والنابعة أساسا من الدوافع أو القوى التي تكمن وراء الأنماط السلوكية من الأمثلة على الدوافع الحاجة إلى السيطرة DOMINANCE وهي عبارة عن رغبة الفرد في التحكم في سلوك الآخرين وفي عواطفهم والحاجة إلى اتباع قائد ها والإعجاب به أى الحاجة إلى الإنقياد.

نقد نظرية السمات :

1-إن نظرية السمات لا توضح لنا كيف تتفاعل السمات المكونة للشخصية مع بعضهما البعض ولا كيف تنتظم في كل موحد. فهي لا توضح لنا ديناميكية الشخصية وتكاملها وانسجام عناصرها.

2-يؤخذ على نظرية السمات أنها تنظر إلى السمات كموجودات داخل الفرد نفسه، في حين أن هذه السمات ما هي إلا أطرافا للسلوك في المواقف المختلفة. فنحن لا نرى الأمانة داخل الفرد ولكن نلاحظ السلوك الأمين فقط. ومن هنا فليست السمات وحدها المسؤولية عن السلوك ولكن الظروف الاجتماعية والمادية أيضا تحدد هذا السلوك.

3-تميل نظرية السمات إلى توكيد ما هو بيولوجي وفطري حين تعتبر مثلا الأمانة صفة ثابتة للشخصية كلها وتمتاز بالإستمرار النسبي حتى حين لا تضهر على السلوك الخارجي ولكن من الواقع أن مفهوم السمة يتكون من ملاحظة السلوك ومن تمة يمكن القول أن السمة افتراض عقلي غير مدعم بالدليل العلمي

4-تقع نظرية السمات في مشكلة غموض السمة وعدم تحديدها بشكل دقيق فالشجاعة قد تكون شجاعة أدبية وقد تكون شجاعة حربية ومن مظاهر الغموض وعدم التحديد في اختلاف في معيار السمة هو اختلاف بين اسمين للسمة أحدهما موجب والآخر منفر فالحزم مثلا قد يبدو تصميما و قد يبدو عنادا.

الاتجاهات Atitudes

مقدمة

يقابل اصطلاح الإتجاهات في اللّغة الإنجليزية كلمة Attitudes. وأول من استعمل هذا المصطلح هو الفيلسوف الإنجليزي هربرت سمسبر H. Spencer في كتابه "المبادئ الأولى" سنة 1862.وقد شاع بعد ذلك هذا المصطلح في الدراسات النفسية والاجتماعية.

وفي سنة 1918 نشر توماس وزنانيكي Thomas and Znanicki دراسة صحية حول الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا وقدما إصطلاح الاتجاهات إلى ميدان علم النفس الاجتماعي بصورة قوية أرغمت عددًا كبيرًا من الباحثين على الاعتراف به.

ويلاحظ جوردن البورنث Allport وهو حجة في هذا الميدان أنّ مفهوم الاتجاهات هو من أبرز المفاهيم وأكثرها إلتزاما في علم النفس الاجتماعي المعاصر في أمريكا.

تعريف مصطلح الاتجاهات

لا يوجد تعريف واحد مقنن يعترف به جميع المشتغلين في الميدان، لقد أحصى نلسون NELSON سنة 1939 ما يزيد على عشرين وجهة نظر حول تعريف الاتجاه وطبيعته. إلاّ أنّ التعريف الذي ذاع أكثر من غيره والذي لا يزال يحوز القبول لدى غالبية المختصين هو تعريف جوردن ألبورت Gordon Allport

يحدد جورج ألبورت الاتجاه بأنّه "حالة من الاستعداد العقلي والعصبي تنتظم أو تتكون خلال التجربة والخبرة التي تسبب تاثيرًا موجهاً أو ديناميًا على استجابات الفرد لكل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بهذا الاتجاه.

ويحدد بوجاردوس Bogardus الاتّجاه بأنّه نزعة نحو أو ضد بعض العوامل البيئية تصبح هذه النزعة قيمة إيجابية أو سلبية.

إن الإتجاه هو الذي يحدد إستجابة الفرد لمثيرات البيئة الإجتماعية، فالإتجاه يكمن وراء السلوك أو الإستجابة التي نلاحظها، فالشخص الأمريكي الأبيض الذي يمتلك إتجاه عدوانيا نحو الزنوج يستجيب، عندما يلتقي بشخص زنجي، إستجابة تختلف عن إستجابة الشخص الذي لا يملك هذا الإتجاه.

نحن جميعا نمتلك إتجاهات متعددة نحو زملائنا وأصدقائنا وغير ذلك من الأشياء الموجودة في البيئة، وقد تكون إتجاهاتنا هذه إتجاهات ودية أو عدوانية، وقد تكون تعبيرا عن الإهتمام والإيجابية وقد تكون لا مبالاة أو تعبيرا عن الإهتمام أو الإحتقار، وقد تكون تعبيرا عن توكيد الذات أو عن الخضوع.

ومن الإتجاهات المعروفة والمنتشرة، نجد الديمقراطية، الإشتراكية، الرأسمالية، نحو الدين، نحو القومية العربية، وغيرها.

إن الإتجاه يجعل الفرد يفكر بطريقة معينة ويسلك بطريقة معينة فالإتجاه يتضمن إستجابات تعلمها الفرد نتيجة للخبرات السابقة، خبرات الثواب والجزاء والمكافأة، أو خبرات العقاب والألم والفشل.

ليس من الضروري أن تكون جميع الإتجاهات نتيجة الخبرة الشخصية بموضوع الإتجاه، قد يكوّن الفرد إتجاها ما لأنه هو الإتجاه السائد في المجتمع الذي يعيش فيه، ويضرب أحد علماء النفس مثال لذلك فيقول إن فتاة صغيرة سمعت قرع جرس باب منزلها، فذهبت لترى من الطارق ثم عادت لأمها وقالت إن هناك سيدة تريد أن تقابلك يا أماه...ثم ذهبت الأم وعادت للفتاة الصغيرة وقالت أنها لم تكن سيدة يا ابنتي إنها مجرد زنجية...لا ينبغي أن تسمي الزنجيات سيدات!..مثل هذه الحادثة قد تكون أحد الطرق التي تكون الفتاة عن طريقها إتجاهها نحو الزنوج، وبعد ذلك يمكن أن تجد هذه الفتاة كثيرا من التعزيزات لتقوية هذا الإتجاه، والوقع أن الفرد الذي يمر بمثل هذه المواقف يلجأ إلى تفسير خبراته المقبلة تفسيرًا فيه من التعصب والتحيز، فمثلا يفسر إنخفاض مستوى التعليم عند الزنوج تفسيرا خاصا، وكذلك الظروف التي يعيش تحتها الزنوج والواقع أن إنخفاض مستواهم هو نتيجة الإتجاه السائد ضدهم.

يقول أحد علماء الإجتماع البارزين وهو ميرتون R .k Merton إن الإتجاهات السائدة في المجتمع تؤثر في سلوك الناس وحتى إن كانوا لا يؤمنون إيمانا شخصيا بها، ويضرب لذلك مثالا لأحد زعماء إتحادات العمال الأمريكيين الذين – بالرغم من عدم إمتلاكه إتجاها معاديا للزنوج الأمريكيان، إلا أنه يرى عدم إنضمامهم لإتحاد العمال ويرى ضرورة طردهم من الإتحاد وذلك على أسس منطقية حسب زعمه– فهو يرى أن الزنجي مثلا غير متعود على تقاليد اتحادات العمال، ولا على ممارسة الجهود الجماعية من أجل الحصول على مصلحة الجماعة. كما يرى أن إنخفاض مستوى معيشته سوف يجعله يقبل العمل في وظائف بأجر أقل من المستوى المتفق عليه.

كيف يتصور الباحثون مفهوم الإتجاه :يرى الباحثون أن مفهوم الإتجاه يمثل خطا مستقيما يمتد بين نقطتين، إحداهما تمثل أقصى القبول للموضوع الذي يتعلق به الإتجاه، والأخرى تمثل أقصى الرفض لهذا الموضوع، والمسافة القائمة بينهما تنقسم إلى نصفين عند نقطة الحياد التام، ويتدرج أحد النصفين شيئا فشيئا نحو إزدياد، القبول كلما أبتعد عن نقطة الحياد، ويتدرج النصف الآخر نحو إزدياد الرفض

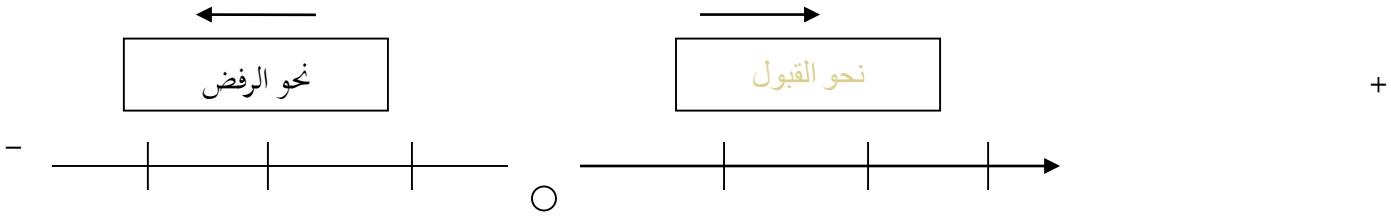

خصـائص الإتجاهات :من أبرز خصـائص الإتجاه أنه حالة عقلية وعصـبية ثابتة ثبوتا نسـبيا أو دائمة دواما نسـبيا، فالفرد الذي يحمل إتجاها إيجابيا نحو القيم الدينية لا يتغير سلوكه من موقف إلى آخر.

إن التغير الـذي يحدث على الإتجـاه يكون على المـدى الطويـل، فـالإتجـاه يتغير نتيجـة لما يقع على الفرد من مؤثرات مختلفـة نتيجـة لتفاعله مع البيئة المادية والإجتماعية والثقافية التي يعيش فيها.

ونستطيع أن نلمس صفة الثبات في الإتجاه إذا قورن بحالة الإنفعال Emotion التي هي حالة نفسية طارئة ووقتية.

ويجب أن نشـير هنا أن الإتجاه ليس هو السـلوك ذاته ولكنه هو الدافع إلى السـلوك المعين. فالشـخص الأمريكي الأبيض مثلا الذي يحمل إتجاها عدوانيا نحو الزنوج قد يظل إتجاهه كامنًا حتى إذا ما مر على مشـاجرة بين رجل أبيض وآخر زنجي إنكشـف إتجاهه بالموقف الذي يقفه تجاه الزنجي. وفي بعض الأحيان لا يدل السـلوك الظاهري على إتجاه الفرد الحقيقي، فإن العوامل الاجتماعية قد تجعل الفرد يحجم عن التعبير الصـريح عن إتجاهه الحقيقي إزاء الموضـوعات الشـائكة مثل رجل السـياسـة الذي يخفي الكثير من إتجاهاته الحقيقية نحو القضايا بهدف الفوز في الإنتخابات.

ينبغي التمييز بين الإتجاه والعاطفةSentiment ، فالعاطفة تمتاز بأنها شـخصـية وذاتية وعريزية، فعاطفة حب الأم لوحدها تختلف عن إتجاه الأم نحو عملها مثلا. فالإتجاه أكثر عمومية وشمولا، بينما العاطفة تقتصـر على الجانب الشـعوري الوجداني، فالإتجاه يشـمل على جوانب عقلية ومعرفية وإدراكية وسـلوكية متعددة، مثلا الإتجاه نحو القومية العربية يتضـمن كل ما لديك من معلومات تاريخية وسلالية وجغرافية وثقافية عن العرب.

كذلك ينبغي التفريق بين الاتجاه والتعصب. فالتعصب هو اتجاه سلبي أو إيجابي نحو قضية أو فكرة لا تقوم على أساس منطقي ولم يقم الدليل العلمي على صـحتّها، كما يتصـف التعصـب بأنّه مشـحون بشـحنة انفعالية زائدة تجعل التفكير بعيدا عن الموضـوعية والمنطق السليم.

ويجب التفريق أيضا بين الاتجاه والرأي Opinion، فالإتجاه كما راينا هو الاستعداد العقلي للإستجابة أو الميل العام نحو الإقتراب أو الإبتعاد عن موضوع ما، بينما الرأي يشير إلى ما نعتقد أنّه الصواب في كثير من القضايا الحياتية، ومن ثم فالاتجاهات أكثر عمومية من الآراء التي هي وسيلة التعبير اللفظي عن الإتجاهات.

وظيفة الإتجاهات في الحياة الإجتماعية: للإتجاهات أهمية بالغة في حياة الفرد فهي تساعده على التكيّف مع الحياة الواقعة كما تساعده على التكيّف الإجتماعي، وذلك عن طريق قبول الفرد الإتجاهات التي تعتنقها الجماعة فيشاركهم فيها ومن ثمّ يشعر بالتجانس معهم.

تعمل إتجاهاتنا النفسية على إشباع كثير من الدوافع والحاجات النفسية والإجتماعية ومنها الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والقبول الإجتماعي، والحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة معينة والحاجة إلى المشاركة الوجدانية.

كذلك تعمل إتجاهاتنا على تسهيل إستجاباتنا في المواقف التي لدينا إتجاهات خاصة بها، فلا نبحث عن سلوك جديد في كلّ مرّة نجابه فيها هذا الموقف. وكذلك تساعدنا الإتجاهات على تفسير ما نمرّ به من مواقف وخبرات وعلى إعطاء هذه المواقف معنى ودلالة.

تفيد معرفة الإتجاهات النفسية للأفراد في كثير من الميادين، ففي ميدان التربية تفيد الإدارة التعليمية في معرفة إتجاهات التلاميذ نحو المواد الدراسية المختلفة، ونحو زملائهم وكتبهم ومدرسيهم ونظم التعليم وطرق التدريس. وفي الميدان الصناعي تفيد معرفة إتجاهات العمال نحو عملهم ونظم الإدارة في تحقيق سعادة العمال.

الرأي العام

مقدمة :

يعتبر الرأي العام من بين الظواهر النفسية الجماعية والتي لها آثار واسعة وجلية على الأحاة الإجماعية وقد عرفت ظاهرة الرأي العام حتى في المجتمعات القديمة مثل مدن اليونان حيث كان الرأي العام هو الحاكم الفعلي و المسيطر المطلق على كل أوجه النشاط في المدينة .

اما في العصر الحديث فقد أصبح الرأي العام قوة كبيرة و ذلك نتيجة بالأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية التي سادها نوع من الديمقراطية و التأثير العلم و التكنلوجيا و إنتشار و سائل الإعلام الجماعية .

مفهوم الرأي العام: ذهب نيوكمب NEWCOMB إلى القول بأن لفظ اتجاه الجماعة GNWEATTIHDA هو الإستخدام الأدق لمفهوم الرأي العام إلا أن ذلك الإصطلاع الأخير هو الأكثر إستخداما إلى القول بأنه لايوجد رأي عام إلا إذا كانت هناك مشكلة قائمة تتطلب حلا ويقصد دوب بذلك بأن الرأس العام يتكون نتيجة وجود مشكلة فإذا تم إيجاد حل لهذه المشكلة إنخفض جمهور الرأي الاعم كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس من حياتهم فيترتب على ذلك وجود رأي عام بين الناس نتيجة لذلك . فإذا توخرت السلعة لدى التجار إنتهى الرأي العام الذي سبق قيامه ويذهب دوبDOOB.

ويعرف كلاريدج كنج KLARIDGE KING

الرأي العام بأنه الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات أهمية وذلك بعد مناقشات وافية للأبعاد المختلفة لهذه المسألة التي تهم الناس . أما فلويد ألبورت ALLPORT F

فيقول إن الرأي العام هو تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه في مسألة ما سواء أكان ذلك بالموافقة أم بالمعاضة لموضوع معين أو فكرة معينة لو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية. .

الفرق بين الرأي العام والإتجاهات : يجب أن نميز بين الرأي العام والإتجاهات فالاتجاهات تكون بفعل التنشـــئة الإجتماعية للفرد منذ السنين الأولى من حياته وبفعل العوامل الثقافية المختلفة أيضا والإتجاهات لا يمكن إعتبارهما رايا عاما إلا إذا إتصلت بمشكلة ما.فإذا حدث أن اختفت الأسماك

أو الأرز أو قلت من السوق لسبب من الأسباب فلم يستط أهل هذه البلاد الحصول عليها لغذائهم اليومي فهنا تظهر مشكلة يتحدث عنها الناس ويطلون إلى المسؤولين البحث عن حل لها، وهذا ما يسمى رأيا هاما ويختلف الرأي العام عن الإتجاه من ناحية القياس أيضا ففي الإتجاه تستخدم العديد من الأسئلة لكن في الرأي العام لا تستخدم إلا أسئلة قليلة كما يعتبر عن النتائج في قياس الرأي العام في شكل نسب مئوية، بينما يعتمد من الإتجاه على إعطاء درجات للفرد تعكس شدة الإتجاه لديه .

كيف يتكون الرأي العام : قام " لا زار سفيلد LA ZARSFELD وأصحابه عام 1940 بتجربة لدراسة الطريقة التي تؤثر في تكوين الناس لآرائهم وفي تغييرهم لهذه الآراء ولمعرفة دور أجهزة الإعلام الجماهيرية في هذا الشـــأن وقد إختار هؤلاء الباحثون الإنتخابات الرئاسية الأمريكية في ذلك العام ميدانا لتجربتهم ووضحوا خطة بحثهم على أساس المتابعة الشهرية للتغيرات التي تحدث في آراء الأشخاص المكونين لعينة التجربة وعددهم 600 شخص، وذلك خلال المدة من مايو إلى نوفمبر، وهي مدة تشمل الفترة السابقة مباشرة لموعد الحملة الإنتخابيةن وقد كانت نتائج التجربة كالتالي :

1-إن عملية الإدلاء بالأصوات ليست عملية فردية ولكنها عملية جماعية بمعنى أن الفرد يتأثر بأسرته أو بزملائه من المصنع أو النادي أو الجمعية . وقد فسرت هذه الظاهرة بأن الناس الذين يعيشون في ظل ظروف إجتماعية وإقتصادية متماثلة تتشابه عادة مصالحهم واحتياجاتهم وينعكس أثر ذلك على اتجاهاتهم السياسية .

2-أثبتت التجربة أن المناقشات الشخصية المباشرة داخل الجامعة من المصنع أو في النادي مثلا كانت هي في الغالب العمل الحاسم في التأثير على إتجاهات الناخبين وليس أجهزة الإعلام .

3-كما كشفت التجربة أيضا عن وجود ما أسمتهم " بقادة الرأي " داخل كل جماعة وهم ليسوا بالضرورة من أصحاب المراكز الإجتماعية المرموقة ولا من الزعماء، وإنما طائفة موجودة بنسب تكاد تكون متفاوتة بين فئات الموظفين والعمال والمحالين على المعاش وغيرهم

4-إتضح من التجربة بأن ما أسمتهم " قادة الرأي " هم الصور الناس عادة بأجهزة الإعلام وبمعنى أنهم أكثر حرصا من غيرهم على متابعة وقراءة الصحف وحضور المؤتمرات السياسية .

5-يحصل معظم الناس على معلومات ليس من أجهزة الإعلام وإنما يحصلون على جانب كبير منها خلال مناقشتهم مع " قادة الرأي " في الجماعات التي ينتمون إليها وخلاصة القول أن هذه التجربة أبرزت مدى أهمية عامل الإتصال الشخصي المباشر في توجيه الرأي العام رغم وجود أجهزة الإعلام وأظهرت أن " قادة الرأي " يلعبون دور الوساطة بين أجهزة الإعلام وسائر أعضاء الجماعة التي ينتمون إليها وهي الظاهرة التي أطلقوا عليها اسم " سريان الإعلام على درجتين " "TWO- steps flowof communication "

the principles papagahela مبادئ وطرق الدعاية تأثير على الرأي العام يتباور إلى الذهن أن اللغة هي أقوى وسيلة يمكن أن تستخدم في الدعاية والإعلان ولكن في الحقيقة يخضع الإنسان لأساليب الدعاية كما يستجيب لأساليب الإقناع الأخرى المتعلقة بعملية الإدراك والمعرفة والدافعية أكثر من إستجابته لأسلوب اللغة . فهناك مبادئ عامة تساعد على النجاح حملات الدعاية والإعلان وتتماشى مع القوانين العامة للتنظيم المعرفي عند الفرد ومنها :

1- إن الدعاية والإيحاء يجب أن يستهدف إشباع حاجة ضرورية عند الفرد فهو يستهدف تحقيق رغبات الأفراد وحاجاتهم وهنا يجد فرصة للقبول والإزدهار بين هؤلاء الأفراد

2- المواقف الغامضة غير المعروفة تحدي فيها أساليب الدعاية أكثر من الأمور الواضحة والجلية ويصبح الإيحاء أكثر إحتمالا للقبول .

3- إختبار موضوع الإيحاء الذي يوائم ويناسب العقائد الدينية والخلقية للأشخاص الذين يوجه إليهم الإيحاء وبهذا يكون أكثر قبولا من الإيحاء الغريب عن معتقدات الفرد

4- يميل الفرد إلى الإقتناع بالإيحاءات التي يعتقد أنها تصدر من الأشخاص فهي المكانة الإجتماعية العالية أو التي يعتقد أنها تمثل رأي الأغلبية

5- ينجح الإيحاء إذا اعتمد على العوامل التي تساعد على إثارة الإهتمام عند الأفراد مثلا تستخدم العبارات التي تهز أوتار ومشاعر الناس .

وهناك قوانين عامة إستخدمها الباحثون من دراسة الدعاية السياسية زمنها :

1-قانون البساطة : حيث يتوخى البساطة من الصياغة وفي الهدف وتظهر البساطة في التركيز والإيجاز مثلا الإسلام يتلخص في قواعده الخمس .

2 -قانون التضخم أو المبالغة : ويعني ذلك إبراز مايخدم الدعاية وإظهاره دون غيره من الأشياء

3-قانون التكرار : التكرار من الشروط الأساسية لنجاح الدعاية ولكن ينبغي أن تتنوع صور وضع التكرار وأسلوبه وكذلك ينبغي إنتهاز فرص الموافق المتعددة والتركيز على موضوع الدعاية المراد إقناع الرأي العام بها

4-قانون الإستفادة من عموميات الثقافة السائدة : وهي الآراء والقيم والمعتقدات والأعراف والفلسفات السائدة لدى الجماعة وارتكاز الدعاية عليها .

5-قانون قوة الغالبية : يجب الفرد أن يجاري الأغلبية التي ينتمي إليها ويقلدها ويسير على نمطها. ولهذا ينبغي إشعار الفرد أن هذا الرأي هو رأي الذي قبلته غالبية الجماعة أو الشعب والمعروف أن الجماعة ضغطا معنويا يحس به الفرد الذي ينتمي إليها .

الشائعات

تسري الشائعة بين الناس كاللهب، وتعاني المجتمعات من ويلاتها إذ تعتبر ركيزة من ركائز الحرب النفسية. والشائعة لها مضارها في أيام الحرب وفي أيام السلم، فكما أنها تثبط عزيمة المقاتل وقت الحرب فهي تقلل من كفاءة الإنسان في العمل أيام السلم.

ولقد عرف الإنسان الشائعة منذ زمن بعيد واستخدمها حيز استخدام في بث الرعب من أعدائه، فلقد استخدم أباطرة الرومان " مراس شـــائعات" لما كانوا يعانونه من وبائها، ولقد كان مهمة هؤلاء الحراس تتمركز من أن يندمجوا ويندســـوا بين الجماهير لينتقلوا إلى الإمبراطور ما يدور بين الناس من أحداث، وكان ما ينقله هؤلاء الحراس بمثابة باردومتر دقيق الانفعالات الشـــعب وأحاســـيســـه، وكانت التعليمات الموجهة لهؤلاء الحراس أيضا هو أن يقدموا مجملة مضادة للشائعات إذ اقتضى الأمر ذلك.

أهمية دراسة الشائعات: تهتم الدول والحكومات بدراسة الشائعات فتجند علمائها وحاجياتها للكشف عن العوامل المختلفة التي تســـاعد على ترويج الشـــائعة، وعن الدوافع التي تمكن وراء هذه الشـــائعة، ولا تقف جهود الحكومات والدول عند ذلك الحد، بل توجه سياسات البحوث فيها على دراسة آثار الشائعات من الناحية السلبية، ومن الناحية الإيجابية، ويقصد بتلك الأجهزة استخدام الشائعة عند العدو ولمصلحة الوطن، أما الناحية السلبية فيقصد بها تأثير الشائعات العدو على انخفاض الروح المعنوية القومية وتأثير تلك الأخيرة على الاقتصاد القومي.

تعريف الشائعة: توجد الكثير من التعريفات للشائعة ومنها:

1-يعرف ألبورث وبوستمان Allport and Postman مصطلح الشائعة بأنها تعني كلّ قضية نوعية مقدمة للتصديق وتتناقل على شخص إلى شخص آخر، عادة بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن يكون هناك معايير أكيدة للصدق.

ويصـــنف الكاتبان أنها أحيانًا تظهر في الصـــحف والمجلات أو تجد طريقها إلى موجات الإذاعة، وتدور الإشـــاعة دائمًا حول أحداث أو حول شخصيات.

ب-يعرف شاركز اندال Charles Anendal الشائعة بأنها عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركّز على مصدر موثوق يؤكد صحتها.

3-ومن قاموس علم النفس يقدم جيمس دريفر James Drever تعريفًا عامًا، فيقول أنّ الشـــائعة عبارة عن قصـــة غير متحققة منها تنتشر في المجتمع ويزعم فيها حدوث واقعة معينة.

قانون الشائعة: تنتشر الشائعة إذا توفر شرطان هما:

أ-الأهمية

ب-الغموض

ولقد عبّر :ألبورت" عن ذلك بلغة شبه رياضية، فالشائعة تساوي الأهمية في الغموض (ش=هـــ X ع). ويقول "ألبورث" أن هذه العلاقة هندســية وليســت فقط عددية، لأنه إذا لم يكن للحادثة أهمية من الزواية الاجتماعية، فإنّ الغموض لا يعتبر وحده كافيًا لإحداث

إشاعات، فالعلاقة بين الأهمية والغموض ليسا علاقة إضافية، وإنما تضاعفية، بمعنى أنه إذا كانت الأهمية "صفرًا" وإذا كان الغموض "صفرًا" لن تكون هناك إشاعة، ويمكن تعويض قانون الشائعة بالأعداد بحيث يتبين أن

(1000 "أهمية" + 1000 " الغموض" = 1.000.000)

فلو كان الغموض أقل أو الأهمية أقل أو كلاهما، فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغير بالتالي وبنسبة طردية، وعلى هذا الأساس إذا أراد المهيمنون على شؤون الدعاية والإعلام الإقلال من شأن الشائعة، فإن الأساس في ذلك هو خفض درجة الأهمية أو كيليهما، ولما كانت الأهمية لا تخضع لعوامل الخفض لأنها ترتبط بنواحي داخل الأفراد وأنفسهم، فإن المسؤولين يوجهون اهتمامهم للغموض، فيلقون المزيد من المعلومات والأخبار عن الموقف حتى ينجلي الأمر، ولا يصبح في الموقف أي غموض وتنخفض درجته إلى الصفر تقريبًا، فيكون الفاتح –حتى لو ظلت الأهمية 1000 كما يأتي:

(1000 "الأهمية" + صفر "الغموض" = صفر).

أي لا يكون للشائعة بالتالي أية فاعلية.

ومن استمر الدراسات حول الشائعات ما قام به "ألبورت" و "بوسطمان" عام (1947)وتتمثل التجربة من جعل أحد الأفراد يصنف جوًا اجتماعيًا معقدًا لفرد آخر وهذا الأخير يصفه إلى شخص آخر لم يره والشخص الثالث يصفه بدوره إلى رابع وهكذا دواليك. والهدف منها هو معرفة درجة وطبيعة التغيرات التي تحدث حينما تنتقل القصة من فرد إلى آخر، وقد لاحظ الباحثان من خلال انتقال القصة أنّ هناك عدّة مراحل تمر بها القصة ويحدث عليها بعض التدخل والتغيرات.

1–قانون التضعيف والإهمال: Appantissemen لبعض الجوانب، وهنا تضيع بعض النقاط والأفكار بفعل الخبر والقصة من فرد آخر ويفعل التكرار. فإذا كانت التفاصيل تقاس بـ 100 % في القصة الأصلية فلا نجد بعد ذلك سوى 67 % بعد التكرار الأول.

2–قانون المحافظة والتركيز Accentuation: إنّ الأفكار الباقية تقابل بنوع من المحافظة عليها وترسيخها أكثر وتأخذ مكانة مهمة داخل المعنى العام للقصّة.

3–قانون الاستيعاب: Assimilation: إنّ الأفكار المتبقية من التغيرات السابقة يعاد صياغتها حول بعض الأهداف الأساسية، أما العناصر الغير مرغوبة فتحذف حسنا أيضًا.

دوافع نشر الشائعة لدى الأفراد: إن الشائعة عملية مركبة من نواحي عقلية ودوافع واهتمامات إدراك حسي، ولذلك اهتم علماء النفس في دراستهم للشائعات بالكشف عن دوافعها فوجدوا أن هناك دوافع نفسية متعددة تمكن وراء نشر الأفراد للشائعة، ومنم هذه الدوافع نذكر:

1–جذب الإنتباه: أي جذب الإنتباه إلى شخص المتكلم نفسه، فيقوم بإلقاء الشائعة واضعًا في رفع مكانته ومنزلته في عيوب الآخرين وليجعهم يشعرون بأنه "عليم بيواطن الأمور" أو يقول "إني أعرف شيئا أنت لا تعرفه".

2–الإسقاط: حيث يقوم الفرد بنقل الشائعة فيشعر أنها تبعده عن المخاوف ونجده يسيطر عليها.

3–العدوان: فيقوم الشخص في موقف من المواقف، ونتيجة لعلاقات معينة، بينه وبين شخص آخر ينشر شائعة ضد هذا الشخص وتحمل هذه الشائعة في طياتها إيقاع الأذى أو التشهير بسمعة الشخص الآخر.

4-بعث الثقة والإطمئنان في النفس: وفي ذلك يقوم ناشـــر الشـــائعة بترديدها بهدف اشـــتراك غيره في مقاسمته حمل العبء واكتساب عطف الآخرين.

5-تقديم المعروف والجميل، كذلك قد تنقل الشـائعة من شـخص إلى شـخص آخر بهدف تقديم المجاملة الوردية أو محمل جميل إلى السامع.

6-الميل إلى التوقع أو الاستباق، إذ تبلغ الشائعة ذروتها عندما يكون المرء متوقعًا حدوث شيء خطير بعد طول انتظار.

أمثلة حول الشائعات ودورها في المجتمع.

1-الشائعة التي أطلقت في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم- لهم شخص حديث الإفك حول أحدى زرجانه –صلى الله عليه وسلم-.

2-تمكن "جنكيزخان: من الإنتصار والتفوق على أعدائه بالستخدام الشائعة في تضخيم عدد قواته ولقد ثبت لدى المؤرخين أنّ التتار لم يكونوا بتلك الأعداد الهائلة التي سمعوا بها، وأن انتصـــاراتهم قد اعتمدت على ســـرعة التنقل والحركة وعلى بث الشـــائعة بين ال|أعداء وفي صفوفهم على أنهم جيش لا يهزم.

3-"شـارل ماتل" يقود الجيش الفرنجة للنصـر على العرب في الأندلس بقيادة عبد الرحمن الغافقي، وذلك عندما تقدمت جيوشـه الزاحفة إلى نهر اللوار بفرنسـا، نشـر "مارتل" شـائعة مضـمونها أن الغنائم التي جمعها القادة المسـلحون في خيامهم نتعرض للنهب والسـلب، فأسرع الجنود إلى معسكراتهم تاركين المعركة التي كانت في جانبهم، فلحق بهم "شارل" وجنوده وكبدهم خسائر طائلة.

4- لقد برع الإنسان في استخدامه للشائعات، فاعتمد بنه لها على دراسة قيم الشعب وأخلاقه وما يفتقده من معتقدات،وذلك ما حدث عند الثورة الهندســية في عام 1857 إذا انتشــر بين الجنود الهنود أن وفات المدافع التي يحاربون بها في وجه الثوار فلفوقة برقائق مدهونة جريت الجنازير والبقر. وقد ترتب على ذلك أن امتنع الجنود عن إطلاق النار لأن الهندوس يحرمون أكل البقر.

المراجع باللغة العربية:

- أحمد حسين اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق.
- أحمد فائق، محمود عبد القادر (1980)، مدخل علم النفس العام
- أحمد زكي صالح (1979)، علم النفس التربوي
- أرنو ويتيج، مقدمة في علم النفس، 1983
- جابر عبد المجيد (1980) الذكاء مقاييسه دار النهضة العربية، القاهرة
- جمال ماضي أبو العزائم (1978) القرآن وعلم النفس
- حلمي أحمد ومحمد أمين المفتي (1987) أسس بناء المنهج وتطبيقاتها
- حسن محمد الشرقاوي (1984)، نحو علم النفس إسلامي
- دينيس تشايلد (1983)، علم النفس والمعلم
- رمزية غريب(1971) التعلم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
- سيد غنيم (1975) سيكولوجية الشخصية
- سيد خير الله (1982)، علم النفس التعليمي، أسسه النظرية والتطبيقية، مكتبة الفلاح، الكويت
- السيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكناني (1983) سيكولوجية التعلم، دار النهضة العربية، بيروت
- سليمان الخضري (1982) الفروق الفردية في الذكاء، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة
- صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد (1982) التربية وطرق التدريس، دار المعارف القاهرة
- طلعت منصور وآخرون: أسس علم النفس العام، 1981
- عبد الرحمن التقيب وصلاح مراد (1987) مقدمة في التربية وعلم النفس، مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط،
- عبد الكريم العثمان: الدراسات النفسية عند المسلمين، 1981
- عبد العزيز القوصي (1960)، علم النفس التربوي، التعلم ومقاييسه، مكتبة النهضة المصرية
- فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، 1982 سيكولوجية الأطفال غير العاديين واستراتيجية التربية الخاصة، دار القلم الكويت
- فؤاد أبو حطب (1983) القدرات العقلية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
- فكري حسن ريان (1999) التدريس، أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته، عالم الكتب، القاهرة،
- فؤاد البهي السيد (1976) الذكاء، دار الفكر العربي، مصر
- فؤاد أبو حطب (1983)، التقويم النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

- محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطي (1980) علم النفس التربوي، دار الشروق، مصر
- محمد عثمان نجاتي (1982) علم النفس في حياتنا اليومية.
- محمود طنطاوي وأحمد بستان (1976) تدريس المواد الاجتماعية مصادره وأسسه وأساليبه التطبيقية، دار البحوث العلمية، الكويت
- محمود السيد أبو النيل (1986)، التحليل العاملي للذكاء وقدرات الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى فهمي (د.ت) سيكولوجية التعلم، دار مصر للطباعة
- محمد منير مرسي (1984)، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة
- نعيم عطية (1982)، ذكاء الأطفال من خلال الرسم دار الطليعة بيروت
- محمد عبد العليم مرسي (1984)، المعلم والمناهج وطرق التدريس، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض.

المراجع باللغة الأجنبية:

- The Psychology of human learning by J. Mc Geoch (1947)